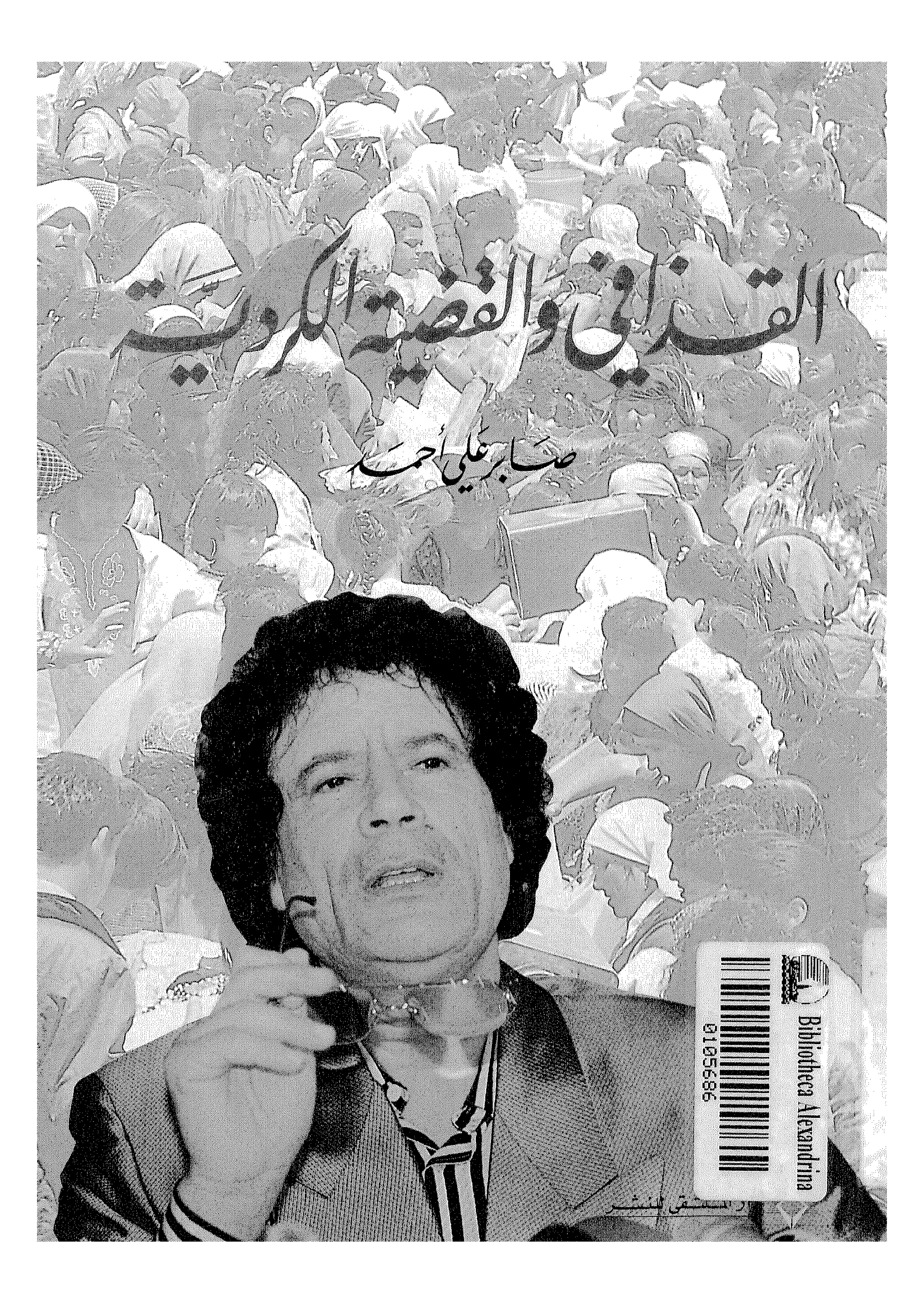
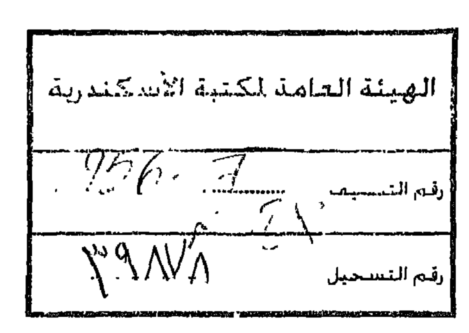


القذافي والقضية الكردية
صابر علي أحمد
Bibliotheca Alexandrina
0105686

القذافي والقضية الكردية

صابر علي أحمد



القذافي والقضية الكردية





الطبعة الأولى

1992 م

مقدمة الناشر

قبل أن تقرأ هذا الكتاب، نود الاشارة الى أن مؤلفه، قد انتهى فعلياً من تأليفه واعداده للنشر عام 1986، وكان يتطلع لصدوره في شهر الفاتح 1989 ليقدمه الى الشعب العربي في الجماهيرية الليبية بمناسبة احتفاله بالعيد العشرين لثورته عرفاناً وتقديراً واعتزازاً من الاكراد للمواقف الثورية لهذه الثورة وقائدها العقيد معمر القذافي تجاه قضيتهم.

بيد ان احتكار المعرفة هو حتماً جزء من احتكار السلطة، والسلطة بأدواتها المتعددة قادرة على حجب ومنع ما تراه يُضر بها، وهكذا وجد الكاتب نفسه امام تكدس «اللاءات»، واحجام وامتناع العشرات من دور النشر عن تبني اصدار «القذافي والقضية الكردية» لاسباب نحن في غنى عن الخوض في تفاصيلها..

ومما لا شك فيه ان الخارطة السياسية بالمنطقة شهدت تحولات كبيرة وخطيرة في ضوء حرب الخليج واحداثها المتلاحقة، ووجدت الامبريالية - تماسيح تذرف الدمع - في الاكراد غاية لتحقيق نواياها واهدافها الاستعمارية متناسية ما فعلته وتفعله بأمة الهنود وبالاقلية السوداء.. ومدعية في آن واحد انها حامية حقوق الانسان خصوصاً اكراد العراق، فيما تصمت عن معاناة الاكراد في مناطق أخرى!!

ان البون شاسع بين الاهتمام الطارىء والمبدأ، بين الثوري والسياسي

المتزلف، بين الامبريالية والثورة، ولذلك نعتقد ان الاخوة الاكراد ادركوا تماماً الفخ الامبريالي الذي نصب لهم. . وادركوا ايضاً انهم أرادوهم حصان طرواده .

وحينما نضيف «القذافي والقضية الكردية» الى سلسلة اصدارات الملتقى لا نسعى الى اثارة هذا أو ذاك، وانما الى بيان المواقف الثورية الثابتة التي خطها معمر القذافي في عمق هذه القضية بشهادة أحد ابنائها .

فالاكراد كما نعي تماماً هم ضحايا ، للجغرافيا ، كما للسياسة، ولصراع القوى الكبرى في تقاسم العالم وتقسيمه حتى تسهل السيطرة عليه والتحكم فيه .

انهم حالة مركبة، تتداخل فيها عوامل التاريخ والجغرافيا .

واذا كنا اليوم على عتبة فصل جديد من فصول مأساة الألم، نعيد القضية بكل ما علاها وما فيها وما عليها وما علق بها الى حقيقة انها ستظل قضية قائمة، ومأساة انسانية مروعة حتى يصار الى فهمها ، والتعامل معها ، والتعاطي بشأنها من خلال النظرية العالمية الثالثة، وحلولها واطروحاتها المتعلقة بها ذلك ان:

[الاقلية نوعان لا ثالث لهما : أقلية تنتمي الى أمة واطارها الاجتماعي هو أمتها.. وأقلية ليس لها أمة وهذه لا إطار اجتماعي لها الا ذاتها.. وهذا النوع هو الذي يكون أحد التراكمات التاريخية التي تكّون في النهاية الامة بفعل الانتماء والمصير.. وهذه الاقلية لها حقوقها الاجتماعية الذاتية، ومن الجور المساس بتلك الحقوق من طرف أية اغلبية. فالصفة الاجتماعية ذاتية وليست قابلة للمنح والخلع. اما مشكلاتها السياسية والاقتصادية فلا تحل الا ضمن المجتمع الجماهيري الذي يجب ان تكون بيد جماهيره السلطة والثروة والسلاح.. ان

النظر الى الاقلية على انها اقلية من الناحية السياسية والاقتصادية هو دكتاتورية وظلم].

من هذا المدخل الفكري الذي يطرحه معمر القذافي في الكتاب الاخضر، ومن خلال مواقف، ومناقشات، ومبادىء طرقها معمر القذافي في اكثر من مكان وزمان سنتابع ملف القضية الكردية عبر فكر ومواقف ومبادىء معمر القذافي.

الملتقى

1991م

كلمات للجبل الأخضر

1

هذا الكتاب (القذافي والقضية الكردية) كنتُ قد كتبتُه اواخر عام 1985 · واعد للطبع عام 1986، الا إنه لم ير النور لاسباب قد يدركها كل واحد منا ·

لكن الزمن لم يعد يسمح بالمزيد من التأخير، وكان مقررا في حينه أن يصدر الكتاب بفصوله الثلاثة في مجلد واحد، الا ان ظروفا فنية منعتني من ذلك·

وقد انتهزت فرصة العيد العشرين لثورة الفاتح التحررية التي حلت في سبتمبر 1989، كي اسرع في تقديم القسم الأول من الكتاب الذي يضم (المقدمة والفصل الأول من الكتاب) نصا كما كتب في البداية، مع اضافة مواضيع جديدة وهي :

1 - (كلمات للجبل الأخضر)، وهي المداخلة التي اقدمها على شكل تأملات سريعة لطرح معان واستنتاجات اخرى عن النظرية التحررية والانسانية للقذافي ازاء الشعب الكردي وقضيته، والقضايا الهامة التي يطرحها ·

2 - اضافة ما استجد من مواقف القذافي التحررية بعد كتابة الكتاب·

3 - اضافة ملحق يضم مقالا عن القضية الكردية نشرته صحيفة (المثابة) في عام 1986·

اذن فهذه المداخلة (كلمات. . .) اضافة جديدة، باتت ضرورية نظرا لتأخر طبع الكتاب واستجلاء حقائق جديدة منذ ذلك الوقت. . .

وأما في الذكرى العشرين لثورة الشعب العربي الليبي الصديق للشعب الكردساني وغيره من الشعوب المظلومة، فأود أن انقل، عن لسان كل اولئك الأكراد الذين يودون ايصال صوتهم، التحية والامتنان لهذا الشعب وثورته وقائده الذي جاهد من خلال مواقفه التحررية لتعزيز التضامن والاخوة والصداقة بين الشعبين وسائر شعوب الأرض.

ان رسالة التضامن والصداقة لهي رسالة سامية، يتمنى كل انسان واع لو يحظى بأدائها، وشعوبنا في هذه المنطقة من العالم، في أشد الحاجة الى التفكير الجدي والتأمل العميق في اوضاعها لتَدارُكِ انزلاقها الخطير نحو مستقبل محفوف بنزاعات مأساوية أخرى.

ومن بين هذه الشعوب. . . عرب وأكراد. ينتظر الحاضر والمستقبل من العرب والاكراد وقواهم الواعية الديمقراطية - ولاسيما العربية منها - ان تسرع بحثا عن اية حلول ديمقراطية وانسانية لايقاف مسيرة العذاب الكردي الرهيب وتضميد الجروح والتئامها.

2

الشمولية الانسانية في أية رسالة هي التي تتجاوب مع فطرة الانسان، ومعمر القذافي هو من القادة القلائل الذين اهتموا اهتماما استثنائيا بالثقافة، الى جانب المشاغل السياسية العامة، وهو ما يُحمد عليه حقا. وتصبُّ جهوده الثقافية - بصورة خاصة - في تلك الحركة المستمرة التي تشهدها شعوب العالم الثالث لمواجهة الغرب وسلطته

الثقافية، فهو يطرح دعوة للبحث عن هوية ثقافية اصيلة لشعبه ولغيره من الشعوب، وهو في بحثه الدائب يستند الى التراث العربي والتراث الاسلامي والتراث الشعبي الليبي، مثلما يستند الى التراث الانساني الشامل، فلا يطرح نظرة تعصبية ضيقة، بل نظرة أممية شاملة تدعو الى التفاهم بين الشعوب وكافة الفئات والشرائح المظلومة، ومحبي الحرية والسلام والتقدم، لذلك يدافع عن الكرد والارمن والهنود الحمر والزنوج والاقليات المضطهدة على الارض وعن النساء والعمال والجنود، مثلما يدافع عن شعبه وعن القضية التحررية العربية لاسيما الفلسطينية.

نحن البشر المحكومين بالعيش على الارض، هذه السفينة المهددة بعدة وسائل فتاكة للتدمير، احوج ما نكون الى الأفكار والنظرات المنفتحة، ان السلام على كوكبنا يستلزم الجهود الجماعية لكافة الشعوب التي عليها ان تتضامن وتتعاون - باحترام حقوق بعضها البعض في ود واخاء وصداقة - حتى تتصدى معا لمخاطر مشتركة تهدد الجميع : خطر الحرب النووية، والفقر والامية والأمراض، وتلوث البيئة، والانفجار السكاني على الارض، وكيفية استثمار التطور الهائل للعلم والتكنولوجيا، وغيرها.

فالندوات والمؤتمرات والملتقيات الفكرية التي نظمها القذافي مباشرة، او غير مباشرة، ساهمت بهذا الشكل أو ذاك في التقريب بين قطاعات غير قليلة من المثقفين وحركات التحرر وحركات السلم وممثلي مختلف شعوب الأرض، مما يخدم تعزيز وحدة كفاح البشرية.

بعض الأوساط في الغرب، لاسيما في واشنطن، لا زالت تستكثر على شعوب العالم الثالث ان ينهض بينها قادة ومثقفون يعتمدون على انفسهم وعلى قدرات الجماهير الشعبية في بلدانهم للتصدي لمشاكل الحياة المعقدة المعاصرة، وما اكثر ما تعرض مثل هؤلاء للاغتيال

والمؤامرة، مثل لومومبا وقاسم وعبد الناصر وسوكارنو ولوثركينغ واللندي وغيرهم.

والقذافي هو الزعيم الوحيد في العالم الذي يتعرض وهو في منزله الشخصي وفي بلده الى محاولة اغتيال دولية بأحدث الطائرات الحربية، في غير زمن الحرب، تطير عبر بلدان عديدة، ومن المنطقي ان يربط المرء تلك المحاولة الاميركية بالمؤتمر الدولي الواسع الذي عقده القذافي في طرابلس قبل المحاولة بأسابيع، وهو المؤتمر الذي تركزت اعماله فقط في اعلان التأييد والتضامن لقضايا الشعوب العادلة وحرياتها وحقوق الانسان والعدالة والدعوة الى السلام على الأرض.

3

مهما كان موقف هذا أو ذاك من (النظرية العالمية الثالثة)، فان الكثيرين يحترمون في القذافي والجماهيرية هذا النزوع نحو الاستقلالية الثقافية، ومنح حركة الشعب التحررية ايديولوجية تميز الهوية الثقافية للشعب، ويُشاهد مثل هذا النزوع الاصيل لدى شعوب وحركات كبيرة في العالم الثالث، كما هو في اميركا اللاتينية والصين وايران وغيرها، مثلما كانت عليه مصر في عهد عبد الناصر، واندونيسيا في عهد سوكارنو والهند في عهد غاندي ثم نهرو، وما الى ذلك.

إنَّ في كل ذلك درساً وتجربة للشعب الكردستاني الذي لم يسع حتى اليوم الى اكتشاف هويته الثقافية، ووضع ايديولوجيته الشعبية التي تمنح القوة المعنوية والزخم الروحي المنشود لحركته، هذا الفراغ هو احد العوامل الأساسية لأزمةِ حركتِهِ، وتوخياً للدقة نضيف ان للشعب الكردستاني

ثقافة ذات جذور مشتركة مع ثقافات الشعوب المتجاورة، ولكن حركته لم تتقدم أكثر من ذلك، بغية اكتشاف واسترجاع هويته الثقافية الوطنية، واضافة الى العامل الذاتي للمجتمع الكردي، عامل التخلف الشديد والعزلة، هناك ظروف موضوعية تعرقل حتى الآن ازدهاره الروحي، وهي عوامل الاضطهاد المكثف والحرمان والغبن التاريخي، هناك اذن، حلقة محكمة ومغلقة حول هذا الشعب تمنعه من الانطلاق، ولا بد من البحث عن سبيل لكسر هذه الحلقة عند نقطة ما، وتدل تجارب الحياة الانسانية وتاريخ كافة الشعوب بان هذه النقطة هي اليقظة، اليقظة الوطنية والاجتماعية التي تفجرها يقظة ثقافية عارمة، هذا يصدق بالنسبة للمجتمع الكردي عموما، مثلما يصدق خاصة بالنسبة لمنظماته ومؤسساته السياسية والاجتماعية التي ينبغي ان تذوب اغلالها باللهب الساخن المنبعث من الفكر، من الثقافة، هذا حصار كبير يزداد علواً وينبغي ان يتهدم.

4

هذا عالم لا يرحم، تقدُمُه هائلٌ وسريع للغاية، مثلما تتزايد شدة وطأة التخلف على الشعوب والقوميات المظلومة في «العالم الثالث»، والتي اطلقنا عليها عام 1974 اسم «العالم الرابع».

فالكرد، مثل غيره من ابناء «العالم الرابع» المُضْطَهد من قبل جزء من «العالم الثالث» هم في سباق شديد مع الزمن، زمن التطور التكنولوجي والعلمي الذي لا ينتظر احدا.

على الكرد ان يفهموا ذلك. لن ينتظرهم العالم وهو يهرول في

تقدمه، بينما لا زالت ملايين العوائل الكردية تندب «حظوظها» الدامية!... وبينما يعصف تيار التغيير الديمقراطي بأعمدة القلاع التاريخية، فان الكرد بدأوا الآن يدخلون عهدَ عبودية جديدة، عهدَ اسار طويل... هذا شعبٌ كامل يُوضَع في الأسر... يُخَصى رجاله وتُعْقَمُ نساؤه ويُباعُ اطفاله، وتُغْتَصَبُ ارضه وثرواتها.

هذا الشعب ضحية، ضحية نفسه، وضحية الآخرين... جملة ملابسات تعاونت معاً لتكتب هذه التراجيديا :

- ذاتياً : هو ضحية تخلفه الشديد الذي انعكس - حتى الان ولمدة اكثر من قرن - على مؤسساته الاَجتماعية والسياسية، والبقاء طويلاً في اسار عاداتها وعلاقاتها الاجتماعية المعوقة، وما ترتب على ذلك من تمزق داخلي وتشتت، وسذاجة في التعامل مع عالم السياسة، في غابة مظلمة غرسها تاريخ المنطقة.

- ثم هو ضحية الجغرافيا - السياسية (او الجيوسياسيا)، وهذا ما يكرره كثير من الباحثين.

- وهو ايضا ضحيةُ الاستبداد الشرقي... قرون من الاستبداد المركب والحروب الطاحنة. كانت كردستان في معظم الأحوال ساحة دامية من ساحاتها.

- الشعب الكردي، ايضا، ضحية اللاعدالة في هذا العالم.

- وأخيراً، فهو ضحية الاستعمار والامبريالية، ضحية النفاق الغربي، خاصة التقسيم الاخير في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918)، حيث بلغ المكر والنفاق الغربي ذروته وحتى اليوم، لاسيما النفاق البريطاني... ثم الاميركي.

ذلك هو الحال حتى الآن...

فماذا يحدث بعد اليوم؟ كيف السبيل الى تحرر المجتمع الكردي من

تخلفه؟ هل يمكن ذلك بدون تغيير المجتمعات التي يعيش معها ؟ وهل يتم كل ذَلَك بدون انجاز الاستقلال وتحقيق الديمقراطية واجراء التنمية الشاملة واحترام كرامة الانسان وحقوق الشعوب؟ وهل يمكن تغيير الشروط الجيو - سياسية، ام ان على الكرد ان يبحثوا عن طرق للخلاص ضمن تلك الشروط؟

اليس الأصح والأسلم والأقرب الى الامكان هو ان يعيد الكرد النظر جذريا في أساليب كفاحهم، فيشاركوا ايجابيا وبصورة سلمية في كفاح الجماهير الشعبية للأمم الاخرى التي يعيشون معها لتحقيق عالم متحرر سعيد للجميع، كل في البلد الذي يعيش فيه؟ ألم يحن الوقت لنبذ الانماط القديمة التي اثبتت عجزها، والتوجه نحو الكفاح السياسي الجماهيري؟ أليس العمل للخلاص من الاستبداد المركب هو مفتاح الطريق نحو اجواء ديمقراطية تنفتح فيها أبواب الحوار الاخوي السلمي مع ابناء بقية الشعوب، من اجل تحويل الشرق الأوسط الى منطقة سلام ورخاء وتقدم؟

- وماذا دوليا ؟

هل «ينتهي» النفاق الغربي ازاء الشعب الكردستاني وحقوقه؟ وهل ينهض الوجدان النائم من غفوته «لتعويض» هذا الشعب عن بعض ما فات؟ وهل سجّلَ التاريخ سابقةً كهذه؟

وهل العلاقات الدولية المتغيرة باتجاه الانفتاح، والمجتمع الدولي الجديد الذي يوشك ان يولد، يسمح بتكوين رأي عام دولي وملزم لرفع الغبن التاريخي عن هذا الشعب؟... مرة اخرى، هل شاهدَ التاريخُ سابقةً كهذه؟

في جميع الأحوال... ليس امام الكرد سوى ان يبحثوا عن منافذ للخلاص، ولكنهم يعيشون في عالم يزداد وحدةً وتقارباً... أجزاؤه

تتقارب، وتتوحَّد شعوبُه ودوله في كتل واتحادات كبيرة اقليمية ودولية، فكيف لهذا الشعب ان يصير، وهو يتحرك باتجاهين متضادين : اتجاه البحث عن هويته وتأكيدها والاعتراف بها، وبمعنى آخر نوع من الاستقلالية الشخصية لقوميته، هذا من جهة ومن جهة اخرى اتجاه التحرك نحو الوحدة والتلاحم مع بقية الشعوب، فهو عالم تكاد تتلاشى فيه المسافات والحدود والفواصل بين الشعوب والحكومات تحت التأثير الساطع للتكنولوجيا والسرعة الهائلة لنقل المعلومات، وولادة عصر يمكن تسميته من بعض الجوانب بعصر «وحدة البشرية»، لأنه للمرة الأولى تبرز امام كافة سكان الارض مهمات مشتركة ملحة جدا : مثل خطر التسلح والحرب النووية، والفقر والأمراض، وتلوث البيئة واثار التطور العلمي والتقني وغيرها مما سبق ذكره آنفا.

الغريب ان القذافي كان يتحسس آلام الكرد كما يشعر بها الكرد انفسهم، وهذا يدل على عمق اهتمامه بهذه القضية، رغم انشغاله الكبير بقضايا اساسية اخرى : وحدة العرب واتحادهم، والقضية الفلسطينية، وقضايا تحررية في كافة القارات.

ولا زلتُ اتذكر كلماته في اول لقاء معه اتيح لي ضمن وفد، قال القذافي : «اشعر ان مستقبل الأكراد مجهول. فليس هناك خيار آخر، اما ان تفرض الأمة الكردية وجودها، أو تنتهي».

قال ذلك قبل حوالي ست سنوات. واليوم فان هذا التحدي يواجهنا بقوة أشد : ان نكون أو لا نكون؟

كيف نكون؟

هناك مقومات ذاتية عظيمة للبقاء واثبات الوجود : ملايين الكرد، ووعي اجتماعي - سياسي يزداد انتشارا بين هذه الملايين... احساس عنيد بالغبن والتمييز، وهذ، أرضية فكرية لما قد يحدث.

من بين كلماته الاخرى في هذا اللقاء اتذكر ان القذافي أشار الى مهمات أساسية : «ان تقوم حركة ثورية ذات أفق جماهيري واسع واهتمام شعبي»، «والتأكيد على ان يكون الدفاع ذاتياً».

الاعتماد على الذات، هذا الدرس الكبير الذي لم نستوعبه حتى الآن، قد أكدت الحياة صحته آلاف المرات، الثورات العظيمة كانت معتمدة على نفسها، على الطاقات الخلاقة المتفجرة للجماهير الشعبية في البلد المعني، بدءاً من الثورة الفرنسية قبل مئتي عام، ثم ثورة اكتوبر الاشتراكية، حتى الثورة الصينية، وحركة غاندي التحررية في الهند، كذلك ثورة 1958/7/14 في العراق، وقبلها ثورة يوليو في مصر، والثورة الكوبية، والثورة الاسلامية الايرانية التي هي تجربة قريبة من الكرد، كذلك ثورة الفاتح من سبتمبر، وغيرها من الثورات، منها ما نجحت باستعمال القوة، ومنها ما اعتمدت اللاعنف والاتكاء على الارادة الجماهيرية كما هي الحال في الهند وايران.

وكم اودُ لو كنتُ قادراً حقاً على التبشير بأنّ المرحلة القادمة من الكفاح التحرري الكردي، وابتداءً من اليوم، ستكون مرحلة اللاعنف، مرحلة الكفاح السياسي الجماهيري الذي لا يسدُّ المنافذ أمام الحق المشروع للدفاع عن النفس في حالات التعرض للابادة. لكن كيف السبيل الى ذلك؟ وماذا نعمل حتى يستقيم مثل هذا الكفاح؟

لو كانت الأمور تُسوّى بالنوايا الطيبة، لكنتُ اعلنُ يوميا ما أؤمن به في أعماق وجداني، وهو انني من أنصار اللاعنف جَسَداً وروحاً، رغم ولادتي في محيط لا يَرحمُ، سيدّه الأوحد هو العنف والعسف، بدءاً من أصغر خلية اجتماعية حتى مؤسسة الدولة والاحزاب، الحاكمة منها والمحكومة، الموافقة والمعارضة، مع الفارق في الموقف الفكري والسياسي، اعتقدُ بأن الفطرة الانسانية هي مع الدعة والسلام والمحبة، لكن الغابة الكثيفة من الاحقاد والضغائن التي يزرعها الاستبداد الاجتماعي منذ

الطفولة هي سموم تفسد العقل والعاطفة وتُشوِّهُ الفطرة الانسانية.

ورغم ان الافكار الخيرة بذاتها لا تُغيِّر العالم بمجرد اطلاقها، لكن ذلك لا يعني الكف عن تكرار مثل هذه الأفكار... بل يتطلب مستقبلُ الانسان في منطقتنا ان نكثف الدعوة لهذه الأفكار والنوايا حتى تتجسد في العمل اليومي.

اذن، ولكي نبقى... ولكي نكونَ... ينبغي أن نبحث عن سبل ايجابية للتعايش على أساس التفاهم والاحترام المتبادل بالوجود والحقوق لكافة الشعوب.

وعلى الكرد أن يكونوا اكثر الناس دعوةً الى الحرية والسلام والأخوة في نفس الوقت الذي يطالبون بحقوقهم القومية المشروعة.

وعلى الكرد ان يكونوا أقوى الناس عملا من أجل التغيير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في البلدان التي يعيشون فيها...

على الكرد ان يكونوا اكثر الناس حرصاً على وحدة كفاحهم مع كفاح اولئك الاشقاء الذين فرضَ التاريخ والجغرافيا أن نكون معهم.

هذا قدرنا، كل الشعوب المتجاورة شقيقة لنا، وقضايانا لا تُحَلُّ بمعزلٍ عن قضايا هذه الشعوب.

5

أسيءَ فهمُ القذافي من قبل كثيرين، سواء من العرب أو الكرد أو غيرهم.

فهو - عربيا - قد خدم الكفاح العربي ووجههُ الديمقراطي الانساني

حين دعا الى حل القضية الكردية حلاً عادلاً، مما يعزز الاخوة العربية - الكردية، وكسبَ ودِ وصداقةِ شعبٍ كبير مجاور للعرب (وجزء منه يعيش مع العرب).

واما بعض الكرد فقد حمّلوا الموقف اكثر مما يحتمل. وربما ظن البعض ان القذافي بمواقفه التحررية «مكلف بتحقيق ما ينبغي للكرد أنفسهم ان يحققوه».

نداءاتُ القذافي حول القضية الكردية كانت أجراساً للانتباه، ودعوةً الى الاهتمام العربي والدولي بالقضية، فمنذ اكثر من عشر سنوات والقذافي ينبه بين فترة واخرى الى وجود الكرد وقضيتهم، مباشرة أو غير مباشرة، مما كان له تأثير مباشر على تحريك القضية، الى جانب العوامل الذاتية والموضوعية الأخرى المحيطة بها.

فهو كان يَطْرَحُ ويحرِّضُ لصالح القضية، وليس من المنطقي ان يُرادَ منه ما لا يطيقه الموقف، كان يثيرُ النقطة الحساسة جدا في القضية: طريق حلها، وتلك هي الرسالة المنشودة من اصدقاء كردستان. ولا زالت رسالة القذافي لحل القضية تتجاوب مع منطق الحركة والاحداث حتى اليوم، لاسيما على صعيد الأخوة العربية - الكردية، فلو تحققت افكار القذافي حول القضية من الجانب العربي، ولو كان بمقدور الكرد انفسهم ان يستوعبوا حقائق ظروفهم، لكان بالامكان تجنب وقوع هذه الكارثة المروعة في كردستان العراق، فلا زالت رسالة القذافي العربية ازاء الكرد تحتفظ بأهميتها بالنسبة لذلك الجزء من الشعب الكردي الذي يعيش مع الشعب العربي.

وأسيء فهمُ القذافي من قبل غير العرب وغير الكرد أيضا، فقد فكَّر الرجلُ بواقعية حول مشكلة قائمة، ونظرا لبعض الالتباسات فان الجوهر الواقعي لكل ما قاله قد طمسته صيغُ بعض الكلمات، خلال اللقاء الذي

للشعوب الأخرى والحكومات، ومثل هذا الحل هو الذي يقطعُ الطريق أمام اي تدخل في شؤون المنطقة، وهو تدخل أضر ويضر بهذه الشعوب جميعا بما فيها الكرد.

6

من خصوصياتها انها ليست قضية الشعب الكردي وحده، بل هي قضية الديمقراطية لكافة الشعوب التي يعيش الكرد معها، لاسيما وان القضية تبحث عن حل لها ضمن اطار كل بلد يوجد فيه جزء من الشعب الكردي.

هنا تظهر اهمية ما قاله القذافي عن العلاقات المستقبلية بين الكرد وجيرانهم، والمبنية على التفاهم والتعاون والاخاء.

والمتطلعون الى المستقبل، من ابناء المنطقة، يدركون حقائق الوضع وما ينبغي معالجته قبل غيره، فالشرق الاوسط تمزقُهُ - ومنذ زمن طويل - شروخ عميقة، قومية وتاريخية واجتماعية، اخدود هذه الشروخ يمر في قلب كردستان.

علينا، نحن ابناء شعوب المنطقة، ان نعمل لليوم وللغد، للحاضر وللمستقبل... لنخلق، ونترك، للأجيال القادمة، خطا سليماً، نهجاً ومبادىء تنظم كيفية التعايش السلمي الأخوي بين هذه الشعوب بما فيها الكرد.

تلك هي مهمة ملحة أمام الجميع.

ان نبدأ اليوم... للتخفيف عن آلام المستقبل، وازالة جذور هذه الآلام.

ان ننطلق من نقطة تحطم هذه الحلقة، هذه الدائرة اللعينة المتكررة للمآسي والفواجع.

وقد لا يكون في وسع العالم ان ينتظرنا طويلاً ليستمع الى قصصنا المتكررة عن المآسي والاستغاثة والاستنجاد.

ليس بوسع العالم - وان كان من واجبه - ان يتوقف دوما ليستمع الى شكاوانا اليومية التي ستزداد اضطرادا اذا لم نتحرك باتجاه الحل السياسي الصحيح لمشاكلنا، فلنتحرك، ولتكن حركتنا سليمة.

هذه دعوة لهذا الجيل، وللجيل الفتي النامي، وكذلك لتلك البراعم المتفتحة من بين ركام الاحباطات والاجهاضات الأليمة لتجارب الكفاح حتى الآن.

ومن العدل ان يبدأ الانسان دوما من ذاته هو، ان يسأل نفسه اولا: ماذا عليه؟ وماذا يمكن أن يعمل، ليتقدم خطوة نحو العالم، حتى يتقدم هذا العالم بدوره نحوه؟

فنتساءل : نحن الكرد، نحن الذين نطلب من الآخرين، شعوبا وحكومات، أن يتفهموا مطاليبنا وحقوقنا، ونطلب من العالم أن يتضامن معنا، ما الذي ينبغي علينا لنساعد الآخرين في التقدم باتجاهنا ولصالحنا؟

اذا كانت المبادرة - بحكم الواقع وميزان القوى - هي بيد السلطات المركزية، فهل يعفينا ذلك من مهمات وواجبات ذاتية؟

من أين نبدأ؟

أين هي نقطة الانطلاق بالنسبة للكرد؟

أظن - كما هي في كل حالة اجتماعية وتاريخية في حياة أي شعب

آخر - بأن نقطة البداية هي تغيير العقلية، تغيير المفهوم، التصور عن العالم، عن الوضع، محليا واقليميا ودوليا. . . وتكوين صورة واقعية عن حجمنا ودورنا، وما يمكن ان نطالب به، وما يمكن ان نحصل عليه. . . فالكرد ليسوا قليلي الشأن الى حد يجعلهم يشعرون بالضعف، مثلما ليسوا كبيري الحجم الى حد قد يجعل البعض يصاب بالدوار والغرور لدى ظهور أية فرصة.

فأين هو موقعنا الطبيعي في هذا العالم المواج الصاخب؟

علينا ان نفكر، ونفكر. . . ثم نفكر. . . حتى نتفهم جيدا هذا الموقع الطبيعي، هذه هي نقطة البداية. . . تغيير الفكر والتصورات القاصرة حاليا، حتى تتكون لدينا صورة واقعية عن وجودنا، دورنا، امكانياتنا، وحقوقنا. . . كذلك واجبنا سواء ازاء انفسنا او ازاء الشعوب الأخرى والعالم.

فالمنطلق هو الفكر. فكيف يبدأ؟ ومن أين؟

بداهة . . . ذلك هو من صنع مفكرين، واعين، مختصين في شؤون شعبهم بكافة جوانبها، لذلك يذهب بنا التفكير الى اقتراح عقد ندوات فكرية واسعة، او انشاء مركز او مجلس قومي واسع ومختص، مجلس للمفكرين، للحكماء، يدرس ويحلل ويفرز حقائق التحرك على صعيد القضية، وما ينبغي ان تكون عليه صورة الكفاح السياسي حاضرا ومستقبلا، كذلك ما يمكن ان تُطالب به الحركة.

والشروط المطلوب توفرها في هؤلاء المفكرين ليست الانتماء السياسي، بل الاختصاص والمعرفة والاطلاع الواسع الى جانب الالتزام بالقضية والاخلاص والجدية والمثابرة. . . وان يهتدي السياسيون بآراء وافكار هؤلاء الحكماء، وليس العكس.

لست اتحدث عن «جمهورية افلاطون»... ولكن مغزى فلسفة هذه الجمهورية عميق في كل عصر، وعصرنا هذا هو اشد العصور حاجة الى الحكمة والعقل والمنطق.

واما المحور الذي سيتعين على الكرد ان يركزوا عليه فهو ابتكار الأساليب المناسبة للكفاح السياسي الجماهيري السلمي، وبما يحفظ لهم وجودهم وشخصيتهم القومية ومستقبل اجيالهم.

7

الدعوةُ الى السلام ليست مجرد مشاعر عاطفية او أملاً خيالياً، بل هدف واقعي، ضروري، وممكن، ونبيل.

تنطلق الدعوةُ من استشراف المستقبل، المستقبل القريب حيث تشتد الكثافة السكانية في المنطقة، وتتفاقم المشاكل الاجتماعية، وتتعقد المسائل السياسية والفكرية لاسيما لتزايد التأثير العالمي في الشؤون المحلية، مما يستلزم الاستعداد لحل هذه المشاكل بطرق سلمية، بالحوار الديمقراطي والتفاهم المتبادل لمشاعر وحقوق بعضنا البعض.

فهو سلام يقود الى العدل، وقائم على العدل.

والدعوة لمثل هذا السلام تعني الدعوة أيضاً الى الحرية والديمقراطية. هذه جوانب من الحياة مترابطة عضويا. فالكفاح من اجل الحلول السلمية جزء من الكفاح الديمقراطي.

فهو عدل نابع من الحرية التي ينتظر الجميع ان تشملهم.

هنا نخاطب الاشقاء العرب (لاسيما ونحن في العراق نشاركهم العيش والمواطنة)، ونقول:

داخل الوطن العربي، وفي جواره، وعلى حدوده، لاسيما من الشمال الشرقي والشرق، تعيش أمم وشعوب مختلفة غير عربية اللسان، ومعظمها شعوب اسلامية، تُوحدها مع العرب وشائجُ الدين الاسلامي والتاريخ والثقافة المشتركة، كذلك التكامل الاقتصادي بوجوه كثيرة، فمن المنطق والحكمة ان تتآلف وتتآخى هذه الامم والشعوب مع بعضها البعض، اذ يوحدها الشيء الكثير، ولا يفرقها سوى الاستبداد السائد وضيق الافق والتعصب اضافة الى تركات التحكم الاستعماري. ومن بين هذه الامم يبقى الكردُ اكثرها تمزقاً وحرمانا، الا أن مصلحتهم الاساسية، مثل غيرهم.. بل اكثر من غيرهم، تكمن في تآلف وتآخي هذه الشعوب على اساس احترام الحقوق الانسانية والاجتماعية وغيرها من الحقوق المشروعة للكرد بما لا يهدّد وحدة هذه الشعوب بل يزيدها قوة ومتانة.

كيف يمكن وضع صياغة معادلة انسانية كهذه؟

يمكن ذلك... وهو أمر جليل يستحق الكفاح والتضحية.

وعلى الكرد - قبل غيرهم - ان يناضلوا من اجل تلك الوحدة والتآخي بين هذه الشعوب المتجاورة... ان يعملوا ذلك مع احتفاظهم المشروع بمطاليبهم العادلة بما لا يتناقض مع طموحات واهداف الجماهير الشعبية لبقية الشعوب في التحرر الكامل من الاستغلال والاستبداد.

يمكن للكرد ان يكونوا عامل تفاهم وخير، ورسلَ محبة وسلام وصداقة سواء بينهم وبين الشعوب الاخرى، او بين كافة هذه الشعوب.

هنا ايضا - ولا زلنا نخاطب الاشقاء العرب - ... هنا تتجلى اهمية المواقف الانسانية ازاء القضية الكردية، التي وقفها جمال عبد الناصر ومعمر القذافي واحمد بن بللا وغيرهم من كبار القادة والمفكرين والشخصيات الاجتماعية والثقافية البارزة.

هذه الدعوة الى التآخي والوئام والمحبة بين الشعوب ليست آمالا طوباوية، ليست ترفا فكريا، او مجرد افكار مثالية طيبة نابعة من نوايا ورغبات طيبة... فالافكار الطيبة طيبة في كل مكان وزمان انْ كانتْ تستجيبُ لمُثُل الحق والجمال والعدالة الاجتماعية على الارض، لكن هذه الأفكار تغدو اليوم، وستغدو غدا، ضرورية... اشد ما تكون عليه الضرورة التاريخية، فليس امام شعوبنا سوى خيار واحد صحيح (من بين خيارات اخرى غير صحيحة وغير واقعية، بل مدمرة وكارثية) هذا الخيار هو ان نتعلم جميعا كيف نتعايش معا ونتفاهم ونتعاضد من اجل خير ومستقبل بلداننا.

ثم... فالدعوة الى الحل السلمي لمشاكلنا ليست بمعنى التسليم بنتائج الاضطهاد، او «التزكية» للتدمير الرهيب الذي تعرضت له الشخصية القومية الكردية انساناً ومجتمعاً وثقافة وأرضا.

في الوقت نفسه ينبغي تجاوز عقدة الهلعين والمتطيرين الذين يقولون بأن التحول الى الكفاح السياسي هو دليل ضعف او استسلام او تفريط بالتضحيات... كلا! ان هذا التحول لا يعني التنكر لتلك التضحيات الجسيمة التي قدمها الكرد حتى الان. بل ان تلك التضحيات هي التي خلقت ارضية ملائمة للحاضر والمستقبل، فاننا نبحث عن باب جديد أسلم وأصح وأقرب الى التحقيق من اجل بلوغ الاهداف الانسانية التي كانت تنشدها تلك التضحيات النبيلة، تضحيات مئات آلاف الكرد البسطاء الكادحين، مَنْ استشهدوا وجرحوا او تشردوا وفقدوا كل ما يملكون. فاحتراماً لهؤلاء وللقضية كلها وللشعب كله، واحتراما للانسان، سيواصل الواعون اليقظى السير على هذا الدرب.

هناك، اذن، امكانيات لتحول الحركة نحو اساليب سياسية في الكفاح، والبحث عن حلول سياسيَة للقضية. لكن مثل هذا التحول ليس سهلا، وطريقه ايضا ليس مفروشا بالورد، لأنه يتطلب جهدا مكثفا

لتغيير نمط التفكير القديم السائد لدى قطاع كبير من الحركة نفسها، كما يستلزم جهداً اكبر لاستقطاب تعاطف حوله واقناع - واقتناع - الاشقاء بذلك، وان اوساطا امبريالية وشوفينية عديدة ستواصل التدخل في الشؤون الداخلية للكرد تحريضاً وتضليلاً لاجهاض مسعاهم، لأن هناك اوساطا تظل مصالحها مناقضة لكل شكل من أشكال الكفاح، لأنها في الجوهر مناقضة لحل القضية.

8

على الأقل جزء من القضية الكردية... الحريات العامة وحقوق الانسان الاجتماعية والثقافية والفردية والحقوق القومية الديمقراطية، صار كل ذلك مشكلة عامة للبشرية، مشكلة دولية، التدخل بشأنها لم يَعُدْ يُعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية.

ونشأ - الى حد ما - رأي عام دولي تضامناً، او لنقل تعاطفاً، مع القضية في جوانبها الانسانية العامة. علينا ان نحافظ عليه وان نطوره.

يقول مثل كردي قديم، لا يكفي الف صديق، اما عدو واحد فهو كثير.

فليس من الحكمة لشعب صغير محروم ان يبحث عن اعداء لقضيته بدلاً من البحث عن اصدقاء وحلفاء أو متعاطفين على الأقل.

الا ان التضامن الخارجي مهما كان قويا لن يكون بديلاً عن الساحة الداخلية، وقوة الكفاح السياسي الشعبي على ارض الوطن، اذ كلما كان الأخير راسخاً ومتماسكاً كلما جاء التضامن الدولي فعالاً، واما التضامن مع حركة خامدة فلا يلبث ان يخمد هو الآخر دون ان يخلف اثرا يذكر، ثم ان كسب ذلك التضامن هو وسيلة وعامل مساعد، وليس هدفا بذاته،

فالهدف الأساسي هو الانتصار في ارض الواقع، في حضن الوطن.

تلك بديهيات معروفة، نسردها من باب التذكير ليس الا، اذ يُخشى ان ينام بعض الأكراد على احلام وردية مستلهمة من الاهتمام الدولي نسبيا بالقضية، او يبرروا عجزهم بانتظار تطور ذلك الاهتمام.

وعلينا ان نستوعب حقيقة جديدة في العلاقات الدولية، وهي ان هذه العلاقات في تغيير دائم وبسرعة تزداد وتيرتُها، تتغير معها حتى مفاهيم ومصطلحات ومسائل سياسية كانت حتى الأمس القريب تعتبر في حكم البديهيات، هذا ينطبق على الاهتمامات الدولية ايضا، فالاهتمام الذي يُولى لقضية ما خلال هذا الاسبوع قد يفقد حرارته بعد اسبوع او شهر.

وأمّا ما يسود فهو سياسة الأمر الواقع.

يبقى الاهتمام بما هو موجود، حياً، متنامياً، قادراً على التأثير. عليكَ اذن، أنْ تكونَ دوماً... ان تملأ العيونَ دوماً، كما يقال، أنْ تحرك وتثير، وتلفت الانتباه، ان تكون بذاتك، ومن اجل ذاتك، اعتماداً على طاقاتك، على جماهير شعبك.

تلك أيضا بديهيات معروفة، لكن التذكيرُ بها ليس مُضراً.

ومرة اخرى... الفكر. هذا هو الذي يستحضرُهُ التذكيرُ المستمر.

فنعود الى أهمية التغيير في نمط التفكير... حتى نكاد نهتف بالانسان الواعي اليقظان:

أنْ... اصحِ!

ارفعِ الستائر، افتحِ النوافذ. دَعِ النور يغمر الغرفة.

بيوتُنا ملأى برائحة نتنة... وظلْمَة. فليتغير الهواء.

فالهدف الأساسي هو الانتصار في ارض الواقع، في حضن الوطن.

تلك بديهيات معروفة، نسردها من باب التذكير ليس الا، اذ يُخشى ان ينام بعض الأكراد على احلام وردية مستلهمة من الاهتمام الدولي نسبيا بالقضية، او يبرروا عجزهم بانتظار تطور ذلك الاهتمام.

وعلينا ان نستوعب حقيقة جديدة في العلاقات الدولية، وهي ان هذه العلاقات في تغيير دائم وبسرعة تزداد وتيرتُها، تتغير معها حتى مفاهيم ومصطلحات ومسائل سياسية كانت حتى الأمس القريب تعتبر في حكم البديهيات، هذا ينطبق على الاهتمامات الدولية ايضا، فالاهتمام الذي يُولى لقضية ما خلال هذا الاسبوع قد يفقد حرارته بعد اسبوع او شهر.

وأمّا ما يسود فهو سياسة الأمر الواقع.

يبقى الاهتمام بما هو موجود، حياً، متنامياً، قادراً على التأثير. عليكَ اذن، أنْ تكونَ دوماً... ان تملأ العيونَ دوماً، كما يقال، أنْ تحرك وتثير، وتلفت الانتباه، ان تكون بذاتك، ومن اجل ذاتك، اعتماداً على طاقاتك، على جماهير شعبك.

تلك أيضا بديهيات معروفة، لكن التذكيرُ بها ليس مُضراً.

ومرة اخرى... الفكر. هذا هو الذي يستحضرُهُ التذكيرُ المستمر.

فنعود الى أهمية التغيير في نمط التفكير... حتى نكاد نهتف بالانسان الواعي اليقظان:

أنَ... اصحِ!

ارفعِ الستائر، افتحِ النوافذ. دَعِ النور يغمر الغرفة.

بيوتُنا ملأى برائحة نتنة... وظُلْمَة. فليتغير الهواء.

هكذا ظلمة العيش مع الاستبداد، انه يسمم فينا أعمق الآبار..

وبمقدار ما يبدو هذا الأمل طوباويا، أو رغبة ذاتية كما يراها هذا أو ذاك من الأحبة... فانها رغبة أصيلة، واقعية، ممكنة وصارت ضرورية.

انما ليست رغبة سهلة التحقيق... بل شاقة، تمتص جهداً وعرقا، ليس أمامنا خيار آخر، اما المكوث في ظُلمة غرفة نتنة او الخروج الى الهواء الطلق، فأيهما نعمل : هل نهدم الغرفةَ بجدرانها وسقفها بحثا عن هواء نظيف؟ أم نسعى لرفع الستائر وجلب النور وتنظيف الغرفة؟

أليس الثاني أسهل واكثر واقعية؟

– قاعُ البحرِ العميق لا يهمُّه تلاطمُ الأمواج على سطح الماء، مثلما لا ينخدع بالهدوءِ المؤقت الذي يسبق العاصفة، والاسماك بالفطرة تغوصُ نحو القاع حين تتلاطم الأمواج، وتطفو حتى اقرب مستوى الى السطح اثناء هدوء العاصفة...

هذه وغيرها من الأفكار جالت بذهني يوما وانا على ضفة البحر الأبيض المتوسط، بينما كان الصيادون ينشرون شباكهم في البحر. وآخرون يكسرون احجار القاع بحثا عن الديدان، وباخرة عملاقة تهدر من بعيد...

ربما يتساءل القارىء، ما علاقة هذه الخواطر الذاتية المضطربة بأصل الموضوع الذي ظل جديا وصارماً حتى ما قبل هذه السطور؟

أقول: ثمة علاقةٌ وثيقة... علاقةُ البحر بضفافِهِ، وعلاقةُ القلب بعروقِهِ.

فالكونُ ليس أجزاءً متناثرة أو منعزلة... بل وحدة واحدة...

هكذا حياة الشعوب ايضا... وموقع كل انسان فيها.

والكفاح يتطلب قدراً واسعاً من العاطفة والحب والرومانسية الى

جانب الجدية والتحليل الصارم وقسوة الأحكام.

قَدَرٌ من الرومانسية في الكفاح ضروري...

قَدَرٌ من الحب، من العشق للناس، للحرية، للمُثُل العليا... العشق للوطن وجمال ارضه وطيوره واشجاره... ورعشةٌ من ذلك الاحساس الغامض الذي يعتصر قلب الانسان حين يمرّ ببقعة عاش فيها يوما، او قرية سكنها، او ملعب تلهى فيه... او مقبرة تضم رفات اعزائه المفقودين.

بدون هذه الجرعة من الحُلم يصعب للنضالِ أنْ يكونَ صادقا، والبشرية تحتاج الى الحُلم، الى الرؤى والمُثُل والحكمة...

أمّا أنْ يتحولَّ النضال فقط الى جدول جاف خشن من العمل اليومي الروتيني، والمصالح الصغيرة او الكبيرة والتهالك عليها، فانه مرض مدمر، آفة فتّاكة بالروح والعقل.

فأنا أحبُّ السلام لشعبي، واحبُ ان يحيا شعبي في سلام ورخاء، وتلك هي أحلامي.

9

المبادرةُ الأساسية هي بأيدي الشعوب ومؤسساتها السائدة، ومثلما عليها، فكذلك على الكرد، ان يتحركوا... ويغيّروا مؤسساتهم باتجاه الحل السياسي، ليس ذلك امرا سهلا، لكنه ضروري خاصة بالنسبة للكرد الذين سيتعين عليهم الكفاح لاقناع الآخرين بحقيقة وجودهم وعدالة مطلبهم، هذا التحول يستحق التضحية.

على الكرد مجابهة الواقع بكل تفاصيله... والا يخشوا من

التضحية بتصورات وافكار قديمة تعجز عن تفسير تعقيدات الوضع الجديد، هذه التضحيات تفتح آفاق المستقبل، في الكفاح عُموماً يضحي الانسان بالروح والمال، واما الجهد المطلوب للتحول نحو الكفاح السلمي فيتطلب هو الآخر تضحيات كبيرة، منها ايضا التضحية بالمواقع والمكاسب الاجتماعية، هذا ايضا فداء، ربما يصعب ذلك على البعض اكثر مما يصعب الموت، لكنه فداء لا بد منه حتى يستقيم الدرب نحو الخلاص.

فان لم نتدارك الأمر، فاننا وقبل ان نصل عام 1995 نكون قد فاتتنا فرص تاريخية اخرى.

10

هل تكوَّنَتْ لدى العالم صورةٌ واقعية عن قضيتنا ؟

او هل تكونت لديه صورة قريبة عمّا نتصورهُ نحن عن أنفسنا ؟

كيف يرانا العالم؟ كيف يتفهمنا؟ سواء أقرب الشعوب الينا أو أبعدها ؟

هذه أيضا معضلة، اذْ نخطيء إنْ تصورنا بأن العالم يفهمنا كما نفكر نحن، او كما نريده أنْ يرانا.

الصورةُ عنا متعددة الجوانب، وكأية قضية أخرى... يراها الناس من زوايا مختلفة، يمكن اجمالُها في ثلاث صور :

1 - مَنْ ينكرَ أو يتجاهل القضية، سواء لعدم اهتمامه بها، أو لأنها لم تصله كما ينبغي وربما لأنها لا تعنيه في شيء، أو لأنه يعاديها أصلاً ويحاربها.

2 - مَنْ تكوَّنَتْ لديه صورةٌ مشوشة مضطربة عنها، فيتناولها في أطر ضيقة، أو يمطرُها بانتقادات شديدة مع اهتمامه بها، هناك أيضا من يتعاطف معها كقضية لكنها لم تصله بوضوح، وهذا قصور ذاتي من الحركة نفسها.

3 - صورةٌ واضحةٌ ومحددة... تكوَّنَتْ لدى قطاع هام من الرأي العام الاقليمي والعالمي - لاسيما الرأي العام الشعبي، انه قطاع هام لكنه ليس واسعاً بعد - انه ثقل هام في الواقع، وذو وزن خطير، بدأ من حيث كان ينبغي أن يبدأ... بدأ من أعلى فئات الوسط الثقافي وعياً وشعوراً بالمسؤولية ازاء مصير البشرية، وهذا يستحق منا اهتماما جديا، ومن حقنا ان ننتظر اتساع وتعمق هذا التعاطف.

هذا القطاع يرى القضية ايجابية، ويتناولها من الزاوية الايجابية، ونعني بها تلك الزاوية التي تنسجمُ ومطامحَنا/وعدالةَ قضيتنا.

هناك اذن رقعة ايجابية في وسط الرأي العام الاقليمي والعالمي، يعتمد اتساعها ورسوخها ايضا على المواقع الفعلية للحركة، وصحة وصواب نهج فصائلها وقواها واساليبها الكفاحية المشروعة والمقبولة، ونشاطها لتحسين هذه الصورة، وبالذات من خلال تعزيز وجودها الذاتي على ارض الوطن وتنظيم نفسها على اسس عصرية عقلانية وديمقراطية.

يهمُّنا، كقضية، تعميقُ وترسيخُ الصورة الأخيرة عنا، وهو ما ينبغي متابعتَه ومراقبته دوماً لاغنائه وتطويره وتحسينه.

ما هي أطر هذه الصورة؟

كيف يرانا هذا الجزء الهام من الرأي العام؟

سنتخذ نماذجَ من نصوص بعض الوثائق الصادرة مؤخرا عن ندوات ولجان عالمية بَحَثَتْ في القضية الكردية واصدرت قرارات ونداءات حولها.

هذه النصوص تتضمن خلاصةً لأهم ما جاء في كافة كلمات ومواقف

التضامن معنا حتى الآن. نعتمد فيها على وثيقتين هامتين :

1 - وثيقة صادرة عن كونفرانس (بريمن) في المانيا الفدرالية في 14-16-4-1989 والتي اصدرها ووقعها مئات الشخصيات البرلمانية الاجتماعية والثقافية البارزة والمنظمات والحركات الجماهيرية والسلمية والانسانية من مختلف بلدان العالم لاسيما معظم اقطار اوروبا الغربية اضافة الى مصر والهند ودول افريقية واميركية لاتينية واستراليا وغيرها.

2 - البيان التأسيسي للجنة العالمية للتضامن مع الشعب الكردي التي تشكلت مؤخرا وجهت رسالة الى الأمين العام للأمم المتحدة بتوقيع شخصيات اجتماعية وثقافية بارزة من (17) بلدا من ضمن البلدان الموقعة على الوثيقة الأولى، من بينها مصر والهند وزائير وغيرها كبلدان من العالم الثالث.

والوثيقتان تركزان على الوضع في كردستان العراق مع اشارة الى الأجزاء الأخرى لاسيما كردستان تركيا.

فيما يلي نصوص مقتبسة منهُما معا، ترسمُ ملامحَ الصورة الايجابية المتكونة لدى هذا المعسكر من أصدقاء شعب كردستان:

- «ان الشعب الكردي هو واحد من أقدم شعوب الشرق الأوسط، له ثقافته وتاريخه الخاص، بعدد سكانه الذي يفوق الـ (20) مليون نسمة في وطنه المجزأ...».

- «منذ سنوات طويلة، وعلى مرأى من الرأي العام العالمي كله، يتعرض الشعب الكردي الى سياسة حرب ابادة منظمة، يجري فيها استعمال مختلف الأساليب والوسائل...»، «من حرمانه»، «سلب أبسط حقوقه الأولية»، «حتى سياسة التهجير الجماعي والاعدامات واستعمال الغازات السامة...».

- «بكل تلك الوسائل الهمجية يجري العمل المنظم من أجل الابادة الجسدية والنفسية لهذا الشعب...»، «ان نضالهُ من أجل الحياة بحرية في بلاده والمساواة مع بقية الشعوب يُقْمَع بوحشية».

- «ان جريرةَ الشعب الكردي انما هو كفاحُهُ المتواصل من اجل حقوقه القومية الديمقراطية وحرياته لا غير...».

- «ان ثمة حاجة لأن تتبنّى الأمم المتحدة قضية الشعب الكردي وتعمل على دعم نضاله من أجل حقوقه المشروعة ومن أجل حقوق الانسان الديمقراطية...».

- «يجب أن تلح الأمم المتحدة على درج القضية الكردية في جدول أعمالها، وكذلك في اطار القانون الدولي ومبدأ المساواة وحق تقرير المصير للشعوب والعمل لايجاد الحلول للمشاكل».

- «ان ممارسة حرب الابادة ضد شعب بكامله ومصادرة حقوق الانسان الأولية في العيش بحرية وسلام، وانتهاك المواثيق والاتفاقيات الدولية، ليس شأنا داخليا لهذه الحكومة أو تلك، أو أمراً يخضع للمساومات السياسية الدولية أو المصالح الاقتصادية والتجارية، وانما هي قضية تعني الانسانية برمتها».

- «يجب تشكيل منظمات مستقلة في الدول والحكومات لمتابعة قضية الشعب الكردي وفضح المخالفات او انتهاك حقوق الانسان...».

- بيان (بريمن) لحقوق الانسان في كردستان «قد لفت اهتمام السكرتير العام للأمم المتحدة، والمجموعة الأوروبية والسوق الأوروبية المشتركة، ورئيس البرلمان الأوروبي، وجميع رؤوساء الدول والحكومات والمنظمات الدولية، للعمل من اجل تشريع قانون لحقوق الانسان في كردستان...».

- «... وانطلاقا من واقع أن عشرين مليون كردي... محرومون من أبسط حقوقهم الانسانية، وسط تواطؤ وصمت رهيبين ندعو الأمم المتحدة الى اعتماد ممثل للأكراد بصفة مراقب دائم».

- «الدول التي تعمل من اجل الحلول السلمية لمشاكل الشرق الأوسط يجب أن تضمن درج القضية الكردية في جدول أعمال المؤتمر القادم المزمع

عقده في الشرق الأوسط. وتسهيل مشاركة التمثيل السياسي للكرد في مؤتمر السلام في الشرق الأوسط».

- «يجب على السكرتير العام للأمم المتحدة ان يضمن مشاركة التمثيل السياسي للكرد في محاولاته لانهاء حرب الخليج».

- «ان الرغبة بسيادة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط لا يمكن ان يم وثمة شعب يُقْتَل ويُباد وتُصادرُ حقوقه، هو الشعب الكردي...».

- «على كل الانسانية والمنظمات ان تدافع ضد الاضطهاد الذي يتعرض له الشعب الكردي والذي يهدد تاريخهم وثقافتهم وتراثهم وكذلك هويتهم القومية، وكذلك محاولات ومخططات ترحيلهم من مناطق سكناهم الأصلية والمحاولات العاجلة لضمان عودتهم الى اراضيهم مع ضمان معاملة اللاجئين الكرد في تركيا وفق مقررات اتفاقية جنيف...».

- «دعوة الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي وغيرها من المنظمات الانسانية الى ارسال بعثات تحقيق الى منطقة كردستان للتعرف عن كثب على الجرائم المعادية للبشرية والتي تُرتَكَب بحق الشعب الكردي وضمان الرعاية الطبية للمصابين واعتبار الهاربين من الأكراد الى تركيا وايران لاجئين سياسيين...».

... وغيرها من النصوص الهامة التي صارت ترسمُ صورةً محدَّدة عن القضية الكردية والتعريف بها أمام العالم، وتصوراً عن كيفية حل شؤونها الحادة. وينطلق هذا التصور من أسس واضحة في التفكير والعلاقات، مبنية على الحل السياسي الديمقراطي واقامة علاقات ديمقراطية أخوية مع أبناء الشعب الكردي، وان يكون لهم موقع في العلاقات الدولية التي ينبغي أن تكون انسانية وديمقراطية في التعامل معهم.

11

أنجحُ أساليب الكفاح، والعمل في أي ميدان، هو ذلك الذي

يستهدفُ توفيرَ أكبر ما يمكن من الجهد، واختصار الزمن وتقليل الآلام والهموم ما أمكن.

واجبنا... هو البحث عمّا يختصر، ويقلص الى أقل حد ممكن، آلام وعذابات ملايين الناس، ملايين الكرد البسطاء الذين هم من أفقر فقراء الأرض ومحروميها.

واذا ما تَوَفَّرت شروطٌ لمثل هذا التقليص للعذابات فليس من الحكمة أن نستسلم للعواطف والمشاعر غير المبررة واقعيا، فنقع مرات ومرات في مسيرة العذاب الذي يثقل على صدر جماهير الشعب.

رأيتُ رجلاً يبكي أحد أمواته، كان يجهش عند القبر. وبعد دقائق نهضَ وجاء بماءٍ يُسقي به شتلاً مزروعاً بين القبور، ثم جلس يأكل خبزاً وتمراً.

تلك هي إرادة الحياة الجارفة وسط حلبة الموت...

فالرجل يبكي انسانا عزيزاً مات ولن يعود... بينما احزانُه لا تحجبُ عنه فطرة عفوية، فطرة الحياة، فيروي شجراً أخضر، راجيا له البقاء والنماء واستمرار الحياة... مثلما يواصل هو تلك الحياة، وزادُه تمرٌ وخبز.

تلك هي إرادة الشعوب أيضا...

وهي اذ تبكي عشرات الآلاف من ضحاياها العزيزة فانها لا تتوانى لحظة في إرواء شجرة الحياة التي تظل خضراء طالما بقى كوكب الأرض يدور بسرعته الهائلة، سالماً، في مدارِه.

وطالما يمكن توفير شروط أفضل لحياة الانسان المتحرر ماديا وروحيا، فلماذا نتقاعس عن ذلك؟

ولماذا الترددُ في خوض دروب أحسن وأقوم تفضي بسرعة أكبر الى

عالم أفضل من هذا العالم المعذب؟

باختصار....

تتولد في رحم المجتمع - ومنذ فترة ليست قصيرة - شروطٌ ذاتية وموضوعية لاستنهاض حركةٍ شعبية واسعة بأساليب جماهيرية، سياسية، وصولاً الى نفس الأهداف المشروعة.

ما هي هذه الشروط؟

1 - كمياً... عددُ نفوس المجتمع الكردي يبلغ ملايينَ غزيرة... وهو ثقل سكاني بارز على الأرض لم يعد بالامكان تجاهله...

2 - نوعياً... خِبَرٌ وتجارب متراكمة عبر كفاح طويل الأمد، ووعي اجتماعي وقومي يتزايد عمقا، بحيث صارت فكرة الكفاح التحرري ملكا لملايين الناس، ولم تعد حكراً على نخبة صغيرة... وهذا يعني توفر قوة مادية بشرية هائلة..

3 - ولادةُ رأي عام دولي يتزايد اتساعاً، تضامنا مع القضية.

4 - تنامي اتجاه في صفوف الجماهير الشعبية وحتى قطاعات من الأوساط الرسمية للبلدان التي يعيش الكرد فيها، وهو اتجاه يتحسس واقعية وجود القضية ويبحث عن حلول لها.

5 - المناخ الدولي العام، والعلاقات الدولية الجديدة التي تهدمُ الفواصل والحدود الاجتماعية والتاريخية بين الشعوب والأمم، وتقربها الى بعضها، وتعاظم تيار التغيير الديمقراطي في العالم مما يوفر شروطاً موضوعية للكفاح السلمي.

6 - التطورُ الهائل للعلم والتكنولوجيا الحديثة لاسيما في العلاقات والاعلام، والسرعة الهائلة لانتقال المعلومات، كل ذلك يساعد على

انكشاف اي امر، فلم يعد بمقدور أعتى الانظمة استبداداً ان تخفي الحقائق وتعتمَ على الأخبار، مما يشكل رادعاً آخر يضاف الى المطالبة العالمية باحترام الحريات العامة وحقوق الانسان في كل مكان.

هكذا... صار بامكان الجماهير الشعبية الواسعة جدا ان تتفهم حقوقها ومطاليبها بشكل أحسن، وان تناقش امورها رغم الاستبداد... فالاطلاعُ الواسع على الحياة الآمنة الرغيدة لشعوب أخرى، يدفع جماهير بلدنا ايضا الى مضاعفة الكفاح وصولاً الى حياة كريمة.

وأظن انه بات بمقدور الكرد اليوم أنْ يُعلنوا بأعلى صوت، ويملأوا آذان العالم اجمع، بأنهم قادرون على مباشرة كفاح سياسي جماهيري واسع في سبيل طموحاتهم المتواضعة التي لا تضرُّ أي شعب آخر ولا أية دولة أخرى، ولا تُسيء الى أحد، ويمكنهم تركيز طموحاتهم فيما يلي:

1 - الاعتراف بوجودهم القومي، واحترام الشخصية القومية الكردية ضمن حدود البلد الذي يعيشون فيه، بالتعاون والتفاهم مع شعوب ذلك البلد.

2 - ضمان الحرية العامة وحقوق الانسان مما يفسح امامهم المجال لممارسة حياتهم الثقافية والاجتماعية.

3 - الاسراع في تحسين حياتهم الاجتماعية والاقتصادية واجراء تنمية سريعة للمناطق الكردية، بعد ازالة مظاهر التخلف والتمييز الذي خلفته العهود السابقة.

ذلك كله لا يسلبُ الكردَ حقَّهم الطبيعي في كافة الحقوق القومية المشروعة التي يمكن تحقيقها حسب شروط تاريخية ملموسة...

هناك، اذن، امكانية للحديث عن (طريق للسلام من اجل كردستان)... وصار بامكان الكرد ان يتحدثوا بين انفسهم وبصراحة عن

اساليب وامكانيات سلمية للكفاح مما يستجيب لنداء الحياة ومنطق التاريخ. خطوتُهم الأولى هي وحدةُ عملهم وأهدافهم الواضحة، واطلاقُ الطاقات الهائلة جداً، المكبوتة حتى الآن والمخنوقة لأسباب ذاتية في الغالب، وموضوعية أيضا...

12

المحبةُ نورٌ يضيء عقول البشر، والمحبةُ هي العنوان الوحيد لمستقبل العلاقات بين البشر على الأرض، والا افنيت هذه الحياة.

المحبةُ حياة، وفي السلام محبة، في العدالةِ محبة.... والسلام عدل وحرية.

وسيواصلُ اليقظى. المتوهجون، البحث عن طريقٍ للسلام من أجل كردستان، وفي سبيل كافة الناس على الأرض... كافة الشعوب والأوطان.

13

وتحية... تحية من جبال كردستان

الى وطن الجبل الأخضر.

مدخل

تعريف العالم بالقضية الكردية، كذلك تعريف الشعب الكردي بما يُقال عن قضيته لاسيما من قبل اصدقائه، أمران متلازمان، وجديران بالاهتمام دوما، خاصة اذا كان الامر يتعلق بالكفاح المشترك.

منذ فترة والعقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من سبتمبر 1969م يتحدث بين الحين والآخر عن القضية الكردية، مُنْصِفاً الأمة الكردية، معترفا بحق هذه الأمة ومدافعاً عن هذا الحق، فرأينا لزاما علينا ان نبحث في هذا الموقف التحرري ونعرض له لتنوير القارىء العربي والكردي في آن واحد بقضية كفاحية مشتركة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ومن اجل التحرر والتقدم الاجتماعي، قضية تهم كافة امم الشرق الاوسط، حيث يشير القذافي مراراً الى حق الأمة الكردية في التمتع بكيانها على قدم المساواة مع هذه الأمم والتعايش معها في اخاء وحسن جوار.

واذا كانت فصول الكتاب قد تهم القارىء الكردي (لاسيما الفصل الأول) لما تعرضه من الاساس النظري، الفقهي، لموقف القذافي من القضية الكردية وما يقوله عنها، فانها قد تهم القارىء العربي لما تعرضه بايجاز عن مراحل تطور الكفاح العربي - الكردي، ونبذة عن القضية الكردية، اضافة الى ان الكتاب يمثل وجهة نظر كردية في موقف القذافي،

انها وجهة نظر صحفي كردستاني، ولا يدعي الكاتب بأنها وجهة نظر كل الاكراد ولا وجهة نظر الحركة التحررية الكردية قاطبة، لكنها على اي حال وجهة نظر كردية تعكس جانبا من هذا وذاك، كما لا يدعي الكاتب بأنه التزم موضوعية تامة لأنه يصعب على مثقف يتعامل مع قضيته القومية، لاسيما في حال كحال الأمة الكردية المغبونة تاريخيا، ان يتحرر نهائيا من العواطف والاحاسيس القومية فيتعامل مع القضية كقطعة حجر باردة، فهو يسعى - ولو في اللاشعور - الى استزادة ما لَهُ (أو للقضية) والتخفيف مّما عَلَيه (أو على القضية).

وبغيةَ ألاّ نكونَ قد نقلنا فقط تصريحاتٍ أو أقوالاً مجردة، فقد سعينا الى عرض الاساس النظري لموقف القذافي، وهذا هو الفصل الأول من الكتاب والذي يتناول (الكتاب الأخضر) كأساس عقائدي للقذافي ازاء القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومنها ازاء الاقلية والامة، ومن ثم يبني الموقف ازاء القضية الكردية، وفي هذا الفصل حاولنا تفسير موقف القذافي بفكر القذافي نفسه، ومن خلال ذلك عرضنا أهم تصريحاتِهِ ومداخلاته عن القضية الكردية منذ اواخر السبعينات.

الفصل الثاني يتناول الكفاح العربي - الكردي المشترك، اذ ان من بين ما يمكن استخلاصهُ من الفصل الأول هو ان موقف القذافي يعزز هذا الكفاح المشترك، فنتناول نبذة تاريخية عن ظهوره وتطوره والعوامل الموضوعية لتعزيزه خاصة منذ نشوء الدولة العراقية الحديثة، وعلاقة التركيب الاجتماعي والقومي لهذه الدولة بكل ذلك، مع نبذة عن مواقف القوى والاحزاب العربية والكردية ازاء أهمية الكفاح المشترك.

وما دام الحديثُ هو عن القضية الكردية فقد خصصنا الفصل الثالث لها : موجز عن الكرد وكردستان، عذابات الامة الكردية، الحركة

التحررية الكردية المعاصرة، كذلك الثقافة الكردية - نعرض لكل ذلك بايجاز شديد كتعريف من جهة، وكتأكيد على انطباق ما يقوله القذافي عن اوضاع الامة الكردية على الحالة الموجودة فعلا، مثلما اننا في الفصل الثاني نسعى الى ابراز اهمية الاعتراف العربي بالقضية الكردية كعامل لتوطيد الكفاح العربي - الكردي المشترك، وهو ما اشار اليه الزعيم الراحل عبد الناصر من قبل، وما يشير اليه القذافي حاليا .

نأمل ان يكون هذا الجهد المتواضع لبنة اخرى في بنيان الاخوة العربية - الكردية لخدمة الكفاح التحرري لشعبنا وشعوب المنطقة على طريق التحرر والسعادة.



القذافي
والقضية
الكردية

الفصل الأول

القذافي والقضية الكردية

أعلن معمر القذافي مراراً تأييده للقضية الكردية، ودعا الى حلها، وحرض ابناءها، مثلما حرّض الرأي العام العربي والعالمي باتجاه التعاطف مع هذه القضية العادلة التي اعتبرها القذافي قضية «أمة ممزقة مستعمرة مهانة مضطهدة» [1] يجب «أن تأخذ مكانها على قدم المساواة» [2] مع بقية الأمم.

فما هو الاساس النظري لهذا الموقف التحرري من القضية الكردية؟ ان الجواب على هذا السؤال يُلقي الضوء الكافي على مجمل تصريحات القذافي في مناسبات مختلفة ومداخلاته في الندوات العالمية حول (الكتاب الأخضر)، حيث سنستعرض تلك التصريحات والمداخلات من خلال عرض الاساس النظري لها. ولسنا هنا بصدد المناقشة النظرية لهذا الاساس الفقهي، بل نسعى الى استجلاء الجذور الفكرية للقذافي من خلال النظرية التي عبّر عنها في (الكتاب الأخضر). وبمعنى آخر، فإنّه غالبا ما كان يتحدث «لا حديث سياسي» بل «من الناحية النظرية» مثلما قال مرة في عام 1979 في معرض دفاعه عن تأييده لكفاح الأمة الكردية :

---

1 – معمر القذافي / كلمته الختامية في اجتماع اعلان القيادة القومية للقوى الثورية في الوطن العربي في 1985/3/31.

2 – معمر القذافي / جريدة السفير 1985/3/21 (تصريح).

«أنا شخصيا لي حديثٌ سابق في عمل الاكراد بغض النظر عن موقعهم في العراق... في ايران... في تركيا... في أي بلد آخر... واتحدث في هذه الساعة لا حديث سياسي، بل انا اتكلم من الناحية النظرية، من ناحية فقهية، من ناحية فكرية... انا احترم أية أمة سواء كانت صغيرة أو كبيرة، واعتقد انكم جميعا تتفقون معي في احترام كل الجماعات البشرية...»[3] وان «الأمة الكردستانية هي اذن تكون أمة واحدة...»[4]

الكتاب الأخضر

ومن أجل أن نبحث عن الأساس النظري ينبغي أن نعود الى النظرة تجاه الأقلية والأمة كما هو وارد في (الكتاب الأخضر)، وبتعبير آخر يجب أن نبحث عن القضية الكردية في هذا الكتاب رغم أنها غير مذكورة فيه بالاسم.

فما هو الكتاب الأخضر؟

يحمل الكتاب اسم معمر القذافي، ويشكل الايديولوجية التي تنطلق منها (الجماهيرية) بكل المعاني الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعقائدية التي يعنيها (المجتمع الجماهيري).

صدر الكتاب في ثلاثة فصول :

- الفصل الأول (حل مشكلة الديمقراطية - سلطة الشعب) صدر عام 1974م.

---

3 و 4 - معمر القذافي / مداخلة في الندوة العالمية حول الكتاب الأخضر في بنغازي بتاريخ 1-1979/10/3.

– الفصل الثاني (حل المشكلة الاقتصادية – الاشتراكية) صدر عام 1977م.

– الفصل الثالث (الركن الاجتماعي للنظرية العالمية الثالثة) صدر في يونيو 1979م.

ثم صدرت الفصول الثلاثة في كتاب واحد باللغة العربية، وترجم الى عدد من اللغات العالمية وقُدِّمَتْ له شروح مطولة، وأقيمت حوله ندوات عالمية منها ندوة جامعة قار يونس – بنغازي في أكتوبر 1979، وندوة جامعة مدريد المستقلة في ديسمبر 1980. هذا وقد أعِدَّتْ ترجمة كردية للكتاب، ترجمها من العربية شاعر كردي بارز.

في الفصل الأول يطرح الكتاب حل مشكلة الديمقراطية باقامة سلطة الشعب، ويعني هذا الحل «تطويراً شاملاً لديمقراطية المشاركة وفي الانخراط الأوسع للشعب في قضايا الحسم السياسي... حيث لا يمكن تحقيق السلطة الشعبية الا بكيفية واحدة... وهي المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية (لا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية)[5]...».

الفصل الثاني هو حل المشكل الاقتصادي بالاشتراكية (او الركن الاقتصادي للنظرية العالمية الثالثة)، بتحرير الانسان من عبودية الاجرة وتساوي حصص العوامل الثلاثة : مواد خام، الة، منتج، في الانتاج، وتحرير حاجات الانسان [6].

اما الفصل الثالث فهو الركن الاجتماعي للنظرية العالمية الثالثة. إذ بعد ان يحدِّدَ المحركَ للتأريخ الانساني بالعامل الاجتماعي أي العامل القومي، يتناول تحليل دور الاسرة، القبيلة، الامة، ثم المرأة، الاقليات، السود، الالحان والفنون، واخيرا الرياضة والفروسية والعروض[7].

سنتوقف عند الفصل الأخير الذي يتضمن الأساس النظري حول الأقليات والأمة؛ يقول بهذا الصدد :

«ان المحرك للتاريخ الانساني هو العامل الاجتماعي... اي القومي. فالرابطة الاجتماعية التي تربط الجماعات البشرية كلاً على حدة من الاسرة، الى القبيلة، الى الأمة هي اساس حركة التاريخ»[8].

«ان العلاقة بين فرد وجماعة هي علاقة اجتماعية... اي علاقة قوم ببعضهم بعضا... فالاساس الذي كوَّنَ القوم هو القومية. اذن، تلك القضايا هي قضايا قومية... والعلاقة القومية هي العلاقة الاجتماعية. فالاجتماعية مشتقة من الجماعة، اي علاقة الجماعة فيما بينها. والقومية مشتقة من القوم، اي علاقة القوم فيما بينهم، فالعلاقة الاجتماعية هي العلاقة القومية... والعلاقة القومية هي علاقة اجتماعية»[9].

والمقصود بالجماعة هنا هي الجماعة الدائمة بسبب علاقتها القومية[10].

«ثم، ان الحركات التاريخية هي الحركات الجماهيرية، اي الجماعية... اي حركة الجماعة من اجل نفسها... من اجل استقلالها عن جماعة اخرى ليست جماعتها، اي لكل منها تكوين اجتماعي يربطها بنفسها، فالحركات الاجتماعية دائما هي حركات استقلالية... حركات لتحقيق الذات للجماعة المغلوبة او المظلومة من طرف جماعة اخرى»[11].

ثم يفسر القذافي جوهر الصراع بين جماعتين: ظالمة ومظلومة، فيقول :

«ان الجماعة الواحدة بحكم تكوينها الطبيعي الواحد، لها حاجات اجتماعية واحدة تحتاج اشباعا بحالة جماعية وهي ليست فردية على اي وجه، بل هي حاجات او حقوق أو مطالب أو غايات جماعية صاحبُها قومٌ تربطُهم قوميةٌ واحدة»[12].

حركات التحرر القومي :

يستنتج القذافي من كل ذلك قائلا :

«لذا سميت هذه الحركة بالحركات القومية، فحركات التحرر القومي في العصر الحاضر هي نفسها الحركات الاجتماعية، وهي لن تنتهي حتى تتحرر كل جماعة من سيطرة جماعة أخرى، اي ان العالم الآن يمر بأحد دورات حركة التاريخ العادية وهو الصراع القومي انتصارا للقومية»[13].

«هذه هي الحقيقة التاريخية في عالم الانسان، وهي الحقيقة الاجتماعية أي أن الصراع القومي... الصراع الاجتماعي هو اساس حركة التاريخ، لأنه أقوى من كل العوامل الأخرى، ذلك لأنه هو الأصل... هو الأساس»[14].

الأقليات :

«ان الأقليات التي هي احدى المشكلات السياسية في العالم، سببها اجتماعي، فهي أمم تحطمت قوميتُها فتقطعت أوصالها، فالعامل الاجتماعي عامل حياة... عامل بقاء، ولذا فهو محرك طبيعي وذاتي للقوم من أجل البقاء»[15].

ان لموضوع «الاقليات» أهمية خاصة لتفسير موقف القذافي من القضية الكردية، لاسيما وانه لا يستعمل مصطلح «الأقلية» للمذاهب والأديان، بل يؤكد على ان الاقلية هي «قومية»، «عرقية» وليست «أقلية دينية أو ثقافية»[16]. ثم يشير الى ان هناك نوعين من الأقليات القومية : «أقلية تنتمي الى أمة واطارها الاجتماعي هو امتها... وأقلية ليس لها أمة وهذه لا إطار اجتماعي لها الا ذاتها، وهذا النوع هو الذي يكوِّنُ احدى التراكمات التاريخية التي تكون في النهاية الأمة بفعل الانتماء والمصير... »[17].

ثم نرى كيف يطرح القذافي حل مشكلة الأقليات حلا يشمل كافة جوانب الحياة وليس فقط الجوانب السياسية والاقتصادية، «ان النظر الى الاقلية على انها أقلية من الناحية السياسية والاقتصادية هو ديكتاتورية وظلم»[18]. «لذا فان المجتمع الجماهيري سيحل مشكلة الاقلية من الناحية السياسية والاقتصادية اما من الناحية الاجتماعية فالأقلية يجب ان تُحترم وتُمارس كلٌ طقوسها وعاداتها الاجتماعية بما فيها لغتها»[19].

فهنا يؤكد القذافي على ضرورة ممارسة الأقلية لحقوقها القومية ايضا، وفي باب (الالحان والفنون)، مثلا، يقول :

«عن الألوان والاحاسيس والاذواق والمزاج، سيبقى التعبير عن كل هذه الاشياء بنفس اللغة التي يتكلم بها كل شعب تلقائيا، بل سيبقى السلوك حسب رد الفعل الناشيء من الاحساس الذي تخلقه اللغة في فهم صاحبها»[20].

«فالشعوب لا تنسجم الا مع فنونها وتراثها، ولا تنسجم مع فنون غيرها بسبب عامل الوراثة حتى ولو كانت هذه الشعوب المختلفة تراثاً تتكلم حاليا لغة واحدة»[21].

فالقذافي يدعو، ويتطلع، الى التحرر، الى الانعتاق النهائي للشعوب وازالة استعباد شعب من قبل شعب آخر، ويرفض اي تسلط قومي بأي شكل كان، حتى ولو كان على شكل فرض «الاذواق الفنية» او فرض الايديولوجية القومية للأمة الأخرى او حتى دينها، «العامل الاجتماعي هو الذي يتغلب في النهاية» حتى «على العامل الديني الذي قد يقسم الجماعة القومية والذي قد يوحد جماعات ذات قوميات مختلفة»[22].

الأمة :

فكر القذافي مثلما يحارب كل تسلط قومي، فهو يحارب كذلك

«التعصب القومي» و «استخدام القوة القومية ضد الأمم غير القوية».

في باب (الأمة) بالكتاب الأخضر توضيح لهذا الموقف.

ما هي الأمة؟

«الأمة هي مظلة سياسية قومية للفرد أبعد من المظلة الاجتماعية التي توفرها القبيلة لأفرادها... والقبيلة هي افساد القومية. فالولاء القبلي يضعف الولاء القومي ويكون على حسابه... مثلما الولاء العائلي يكون على حساب الولاء القبلي فيضعفه كذلك، والتعصب القومي بقدر ما هو ضروري للأمة هو مهدد للإنسانية»[23].

وهكذا يخرج القذافي الى رحاب الانسانية ويدعو الى التآخي بين الشعوب على اساس احترام وجود وكيان كل شعب وأمة، فيقول :

«التعصب القومي واستخدام القوة القومية ضد الأمم غير القوية أو التقدم القومي نتيجة استحواذ ما لأمة أخرى، هو شر وضار للانسانية»[24].

واما كيف تتكون الأمم؟

«الأمة... هي تراكمات تاريخية بشرية تجعل مجموعة من الناس تعيش على رقعة واحدة من الارض... وتصنع تاريخاً واحدا ويتكون لها تراث واحد... وتصبح تواجه مصيراً واحداً... وهكذا فالأمة بغض النظر عن وحدة الدم هي في النهاية انتماء ومصير»[25].

وبعد ان يرد القذافي على السؤال : لماذا شهدت خريطة الأرض دولاً عظمى ثم اختفت وظهرت على خريطتها دول اخرى والعكس، وبعد ان يُعدِّدّ ويشرح العوامل المختلفة، الدينية والاقتصادية والعسكرية في تكوين الدولة الواحدة أو الامبراطورية، يعود ليؤكد على ان «العامل القومي هو المحرك الحقيقي والدائم للتاريخ، فالدولة القومية-هي الشكل

السياسي الوحيد المنسجم مع التكوين الاجتماعي الطبيعي وهي التي يدوم بقاؤها ما لم تتعرض لطغيان قومية اخرى أقوى منها »[26].

«ان تجاهل الرابطة القومية للجماعات البشرية وبناء نظام سياسي يتعارض مع الوضع الاجتماعي هو بناء مؤقت سيتهدم بحركة العامل الاجتماعي لتلك الجماعات اي الحركة القومية لكل أمة »[27].

ذلك هو عموما الأساس النظري لموقف القذافي من الأمة والأقلية، والآن لنرَ كيف ينطلق منه ليرسم موقفا محدداً ازاء أمة محددة هي الأمة الكردية.

الأكراد يشكلون أمة :

الاعتراف بالاكراد كأمة من أمم المنطقة كان ولا يزال موضوع صراع طويل، بل أحد ميادين الصراع الهامة للحركة القومية التحررية الكردية التي تخوض مثل هذا الصراع سواء مع حكومات الشرق الاوسط التي يعيش الأكراد في ظلها أو مع القوى والمنظمات القومية والتقدمية لهذه الشعوب التي يعيش الاكراد معها، وبقدر ما يتقدم هذا الاعتراف فان القضية الكردية تقترب من الحل.

ان جزءاً من الامة الكردية يعيش مع الأمة العربية (في كيانات سياسية واحدة، سواء في العراق او سوريا أو لبنان). وعلى الصعيد العربي فقد ازداد الاعتراف بعدالة القضية الكردية من قبل الأوساط والقوى القومية والتقدمية العربية لاسيما منذ الستينات، ومن ثم في السبعينات بشكل اوسع، وان قوى ومنظمات عربية قومية وتقدمية عديدة قد أقرت بالحقوق المشروعة للشعب الكردي بصيغ ودرجات

---

5 حتى 27 معمر القذافي / الكتاب الاخضر / الفصول الثلاثة معا الطبعة العربية.

متفاوتة بلغ بعضها الاعتراف بحق تقرير المصير لهذا الشعب المحروم، وسنتناول اهمية ذلك في توطيد الكفاح العربي - الكردي المشترك في الفصل الثاني من هذا البحث، المتعلق بذلك.

وقد جاء اعتراف القذافي بالامة الكردية وحقها الكامل في التحرر القومي دعما معنويًا كبيراً للحركة القومية التحررية الكردية وثقلاً جديداً وهاماً لصالحها في المنطقة، كذلك تعميقاً للموقف التحرري للأمة العربية ازاء القضية الكردية، فلأول مرة يتحدث قائد تحرري عربي، وعلى رأس ثورة وسلطة شعبية، بمثل هذه الحرارة والصراحة في آن واحد عن قضية عادلة لأمة مغبونة تاريخيا، قضية متشابكة مع تعقيدات محلية واقليمية وعالمية، لاسيما وانها تقع في منابع النفط الهامة وعلى مشارف الخليج اضافة الى اهميتها في الصراع العربي ضد اميركا و «اسرائيل» وقد عبّر عن ذلك الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في حديثه الى المسؤولين العراقيين في عام 1963 اثناء وجودهم في القاهرة بالقول :

«ان القومية العربية قد تتقوى بضمان مساندة الكرد ووقوفهم ضد اعداء العرب»[28].

بغية عرض اوضح لموقف القذافي ننقل، هنا ايضا، المداخلات النظرية التي يقدمها للوصول الى تأييده للقضية الكردية، وقد شرح الموقف من «الأقلية» مرة اخرى وبتفصيل أوسع في مداخلة له في الندوة العالمية حول الكتاب الأخضر في بنغازي/اكتوبر 1979[29].

قال :

«الأقلية نوعان لا ثالث لهما : اقلية تنتمي الى أمة واطارها

---

28 - جريدة كول (الشعب) / بتاريخ 1985/10/19.

29 - معمر القذافي / مداخلة في الندوة العالمية حول الكتاب الأخضر بنغازي 1979.

الاجتماعي هو أمتها . . . وأقلية ليس لها أمة، وهذه لا إطار لها الا ذاتها، وهذا النوع هو الذي يُكَوِّن احد التراكمات التاريخية . . . التي قد تكون في النهاية الأمة بفعل الانتماء والمصير». توضيح هذه المقولة . . . **الآن توجد في العالم مشكلة الاقليات، مشكلة خطيرة،** ولا يمكن للفصل الثالث من الكتاب الأخضر ان يغفل مثل هذا الموضوع الخطير . . . باعتبار الاقليات هي مضطهدة . . . والكتاب الاخضر ينتصر للانسان سواء الانسان الذي ينتمي الى أمة كبيرة أو الى أقلية، فقضية الحرية واحدة، وهذه الأقلية التي تنتمي الى أمة، فاطارها الاجتماعي هو أمتها . . . لكن هناك نوع ثان من الأقليات في العالم، الآن ليست له أمة . . . اما ان هذه اندثرت واصبحت لها بقايا لا تكوِّن أمة، تمثل الآن بتعريفنا اقلية موجودة داخل أمة أخرى . . . هذه أقليات لا أمة لها في الوقت الحاضر، ليس لها من اطار اجتماعي الا ذاتها . . .

يضيف القذافي قائلا :

«هذه الأقلية لها حقوقها الاجتماعية الذاتية، ومن الجور المساس بتلك الحقوق من طرف أية اغلبية . . . هذه الأقلية لا بد أن تحترم، وتمارس حياتها الاجتماعية وفقا لتقاليدها الذاتية، فالصفة الاجتماعية ذاتية وليست قابلة للمسخ أو الخلع . . . من العسف ان نفرض على اقلية صفة اجتماعية ليست من ذاتها . . . ولكن نحترم الذات الاجتماعية لهذه الاقلية . . . ومن الجور ان نحاول خلع هذه الصفة، ومن المستحيل خلعها . . . وهذا هو سبب الصراع بين الأقلية والأغلبية».

ثم يستطرد القذافي في مداخلته ليجد حل مشكلة الأقلية في «المجتمع الجماهيري الذي يجب أن يكون بيد جماهيره : السلطة والثروة والسلاح . . . المجتمع الجماهيري ليس فيه أقلية أو أغلبية . . . ».

فالحل هو احترام الصفة الذاتية للجماعة البشرية.

وبعد أن يشرح القذافي الحلول التي تقدمها سلطة الشعب والمجتمع الجماهيري للأقلية، يتطرق الى القضية الكردية، مدافعاً - في هذه المداخلة - عن موقفه منها تعقيباً على بعض المشتركين في الندوة ممن تناولوا موقفه بالنقد أو التأييد، فيقول :

«انا شخصيا لي حديث سابق في عمل الأكراد . . . » - وهي الفقرة التي نقلنا جزءا منها في بداية هذا الفصل - ثم يستطرد قائلا : «اعتقد انكم جميعا تتفقون معي في احترام كل الجماعات البشرية، فالأمة اذا كانت صغيرة ليس هناك مبرر لاحتقارها، فكل أمة ينبغي ان تكون مجتمعا مستقلا . . . هذه طبيعة الأشياء، ومحاولة دمج أمة في مجتمع آخر ليس من ذاتها، هو تدمير للكيانات الطبيعية من حياة الانسانية ستخلق مشاكل اكبر من ذلك، وصدامات اجتماعية وسياسية بالدرجة الأولى في هذا المجتمع الذي يريد ان يضم الأمة العربية للأمة التركية، هناك مشاكل حصلت في التاريخ نتيجة جهل طبيعة الحياة الانسانية . . . » .

«دمج الأمة العربية في الأمة التركية، ودمج الأمة التركية في الأمة العربية، لا يتفق مع القانون الطبيعي، ولا مع طبيعة الأشياء، لكن الأمة العربية والأمة التركية أمتان شقيقتان متجاورتان مسلمتان، يجمعهما بُعد العامل الديني . . . العامل الديني وحَّدَهُم . . . والعاملُ القومي فَرَّقَهُم . . . والصراع هكذا دائماً بين العامل الديني والعامل القومي، تَتَّحدُ أمة نتيجة عامل ديني ثم تتفرَّقُ نتيجة انتصار العامل القومي، كماَ انفصلت باكستان عن شبه الجزيرة الهندية للعامل الديني . . . ثم انفصلت بنغلاديش عن باكستان الغربية نتيجة انتصار العامل القومي .

توحَّدت الأمة العربية والأمة التركية نتيجة العامل الديني ثم انتصر العامل القومَي وانفصلت الأمة العربية عن الأمة التركية، وهذا ما حدث ايضا عندما اتحدت الأمة الفارسية مع الأمة العربية في عهد قوة الاسلام،

ولكنّ بعد العامل القومي فرّق بينهما، **على أي حال، كل أمة لا بد أن تحترم قوميتها... ولا نستطيع ان نفرض عليها الانصهار أو الاندماج في أمة أخرى**، هناك محاولات لاقتطاع اجزاء من الأمة الزنجية وضمها الى أمم أخرى، وهذا جور.... وعسف».

هنا يصل القذافي الى الحديث عن الأكراد فيقول:

«الأمة الكردستانية هي، اذن، كانت تكوّن أمة واحدة، وما يسمى الآن بأقليات الأكراد في تركيا، وفي البلاد العربية وايران، وربما في الاتحاد السوفياتي، اذن كان هؤلاء يكونون أمة واحدة. يجب أن تحترم هذه الأمة... ويجب أن تستقل هذه الأمة، وان تقام معها علاقات صحيحة على أساس أنها مستقلة... ولا مبرر لاقتطاعها».

ثم يشرح القذافي النوع الآخر من الأقليات، أي «الأقلية التي لا أمّةَ لها، لا اطار اجتماعي الا ذاتها».

واما الأقلية الكردية حيثما وجدت فهي أقلية تعود لأمة هي الأمة الكردية التي يجب ان تُحترمَ على اساس كونها أمة مستقلة.

وعلى هذا الأساس يدافع القذافي عن القضية الكردية في مناسبات لاحقة أيضا.

دولة كردية مستقلة:

في المداخلة التي قدمها، خلال ندوة جامعة مدريد المستقلة[30] (او الحرة) حول الكتاب الأخضر في الأول حتى الرابع من ديسمبر

30 – معمر القذافي / مداخلة في الندوة العالمية حول الكتاب الاخضر في جامعة مدريد المستقلة بتاريخ 1–1980/12/4. انظر ص / 310 بصورة خاصة حول القضية الكردية.

1980 يشرح القذافي جوانب اخرى من النظرة الى «الأقلية»، ويتوصل على اساس ذلك الى حلول للمشكلة الكردية والارمنية.

هنا أيضاً يُستَحْسَنُ نقل فقرات مما جاء في هذه المداخلة، في البداية يتحدث عن الفئات المُضْطَهَدة فيقول :

«هناك سبع فئات أنا اعتبرها مُضْطَهَدة الآن ومُلزَمٌ ثوريا وأخلاقياً بالكفاح الى جانبها حتى تنتصرَ، وفي انتصارها ستنتصرُ القوى المقموعة الآن والمستغلة والتي تشكل الأغلبية الساحقة».

ويذكر هذه الفئات بالترتيب التالي :

1 – الشغيلة.

2 – النساء شريحة مضطهدة.

3 – الأقليات فئات مضطهدة.

4 – السود فئة أخرى مضطهدة.

5 – الجنود فئة مضطهدة في جميع أنحاء العالم.

6 – الأطفال هم أيضا مضطهدون.

7 – الشيوخ والعجزة هم ايضا مضطهدون.

ويضيف القذافي قائلا : «على أي حال، هذا العصر، عصر الجماهير، سيشهد بالاضافة الى ثورة العمال وان يتحولوا الى شركاء، سيشهدَ ثورة النساء ويعود اليهن اعتبارهن، وسيشهد ثورة السود ليعود الى الجنس الأسود اعتبارُهُ».

أما عن الأقليات فيقول : «الأقليات هي الأخرى مُضطَهَدة في العالم، وهي التي نالت نصيباً طيباً من المناقشة في هذه الندوة... ليس هناك أقلية، لا أقلية من قومية، ليس هناك من الناحية العلمية

قومية دينية، الدين والاعتقادات واعتناق المذاهب لا يشكل أقلية، ولكن الأقلية الحقيقية التاريخية هي الأقلية القومية، أولاً الذي يعتنق دينا غير دين قومه أصلا خطأ، لكل قومية أمة، ولكل قومية دين».

بعد ذلك يصل الى الأقلية القومية ليشرحها قائلاً :

«لكن الأقلية هي الأقلية العرقية، الأقلية القومية، الاجتماعية التي هي جماعة تنتمي الى عرق آخر، الى قومية أخرى، قد تكون هذه القومية مندثرة او هذه بقاياها، وبقاياها متوزعة بين الأمم كالشركس مثلا، او الغجر او الهمج، هذه الجماعات التي يبدو انها بقايا لأمم غير موجودة الآن، ليست لهم ارض يعودون اليها، ولكنهم بقايا من التفاعلات البشرية السابقة، لا ينتمون للأمم التي ينتمون اليها : الغجر ليسوا من هذه الأمة أو تلك، هم غجر. هذه أقلية قومية، قد تجد غجراً مسلمين ولكن هم أقلية في أمة مسلمة، مسلمين في أمة مسلمة، ولكن يشكلون أقلية فعلا، المشكلة ليست مشكلاً دينياً، ولكن مشكل قومي، هذه قومية مندثرة أمتها، هذه أقلية لبقايا أمة، لكن تدخل في تركيبة أمة جديدة، ويصبح مصيرها مصير الأمة الجديدة، الأمة التي وجدت هذه الأقلية داخلها، اذا تعرضت هذه الأمة لخطر تتعرض له الأقلية.

اذا ازدهرت هذه الأمة تزدهر هذه الأقلية، يعني الانتماء والمصير جعلا هذه الأقلية جزءاً من هذه الأمة من الناحية السياسية والاقتصادية، أما من الناحية الاجتماعية فهذه القومية لها عاداتها وتقاليدها وطقوسها، هذه هي التي يجب ان تمارسها بحرية. لكن (المجتمع الجماهيري) يحل مشكلة الأقليات.

– الحديث لا زال للقذافي – الأقلية الثانية هي أقلية موجودة تحت هيمنة أمة أخرى، لكن أمتها موجودة في مكان آخر، مثل الأرمن، مثل الأكراد، من الممكن أن يعود كل الأرمن الى ارمينيا، الأكراد ينبغي ان يعودوا كلهم الى ارض كردستان، هناك أمة كردستانية موزعة الآن بين

أمم مختلفة، أمة مغلوبة على أمرها، ليس هناك حل للأقلية الثانية التي لها الأمة ولها الأرض الا بالعودة الى امتها والى ارضها، ليس هناك من حل لمشكلة الأكراد في جميع انحاء العالم الا بالعودة الى كردستان وقيام الأمة الكردستانية، اما ذبحهم والتنكيل بهم، فهذا عمل بربري، ولا يحل المشكلة الى الأبد. والأرمن، فليس هناك حل لمشكلة الأرمن الا بالعودة الى ارمينيا».

وقد لخصت وكالة الأنباء الليبية كل هذه الأفكار في تصريح نشرتهُ، أثارَ في حينه دوياً اعلامياً واسعا، ففي ديسمبر عام 1980م نقلت وكالات الأنباء العالمية[31] الخبر التالي:

«ذكرت وكالة الأنباء الليبية أن العقيد معمر القذافي أعلن ان حلَّ المشكلة الكردية يكمن في «اقامة دولة كردية مستقلة على الاراضي الكردية في الشرق الأوسط تتحالف مع الدول العربية وايران وتركيا».

واضاف العقيد معمر القذافي قائلا: انني اساند نضال الاكراد ليس من قبيل معارضة الدول العربية او ايران او تركيا، بل لأن الاكراد يشكلون أمة لها ارضها وينبغي ان تكون مثل هذه الأمة حليفة للدول العربية وايران وتركيا، واوضح القذافي قائلا: ينبغي ان نترك للأكراد الحرية في اقامة دولة لهم على ارضهم ونتيح لهم الفرصة لتجميع انفسهم، ان الاكراد قد يجدون انفسهم مرغمين على مقاومة كل دولة من الدول المحيطة بهم تنكر عليهم حقهم في الوجود.

وصرح القذافي ردا على سؤال حول احتمال تكثيف الصراعات في الشرق الأوسط في حالة اقامة «كيان جديد في ظهر العرب» بأن معارك الأكراد ستستمر الى ان يعيدوا تجميع انفسهم ويقيموا دولة كردية

---

31 – هذا الخبر وما سبقه من تصريحات حول القضية الكردية قد تناولته صحافة الاحزاب والمنظمات الكردستانية اجمع. مع التعقيب والتحليل على الأغلب.

مستقلة. - التأكيد من قبل الكاتب - ، اعتقد انني اقدم بذلك حلولا لمشكلة قائمة».

هذا الاعلان، مثل التصريحات والمداخلات السابقة، اجتذب اهتمام كافة اوساط الأمة الكردية بصورة خاصة واهتمام احزاب ودول المنطقة عامة، وقد تناقلت صحافة الأحزاب والمنظمات الكردستانية هذه التصريحات حرفيا مع التعقيب عليها، وانهالت الرسائل والبرقيات من الجهات الكردية على طرابلس بهذا الصدد كما تناولت الصحافة العربية والعالمية هذه التصريحات بالتعقيب وشرح خلفيات القضية الكردية مما شكل تظاهرة اعلامية واسعة لصالح القضية والتعريف بها، مثلما جويهت بردود فعل سلبية من قبل اوساط أمبريالية ورجعية وشوفينية.

ولعل اجماع فصائل الحركة التحررية القومية الكردية على تأييد موقف القذافي والتوقف عنده من اللحظات القليلة التي تجمع فيها الاحزاب والمنظمات والشخصيات الكردستانية على موقف مشترك واحد، أو بتعبير آخر فان مواقف القذافي جاءت خطوة توحيدية للحركة الكردية، توحيدية ولو حول نقطة واحدة وفي لحظة واحدة من الزمن، لقد شهدنا الالتفاف الواسع حول نقطة مشتركة واحدة لدى قيام جمهورية كردستان الديمقراطية (جمهورية مهاباد) في ايران عام 1946، كذلك لدى توصل قيادة الثورة الكردية عام 1970 الى اتفاقية 1970/3/11 مع الحكومة العراقية، تلك الاتفاقية التي تتضمن الاعتراف الرسمي، القانوني والتاريخي، بوجود الشعب الكردي وقوميته وحقه في الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية، والذي هو أول اعترافَ رسمَي من قبل دولة يعيش فيها جزء من الشعب الكردي (اذا استثنينا الاتحاد السوفياتي الذي يمارس الاكراد فيه حقوقهم الثقافية والادارية منذ الثلاثينات)[32].

32 - في عام 1930م صدرت جريدة كردية للاكراد في الاتحاد السوفياتي باسم (ريا تازة/ الطريق الجديدة) ولا زالت تصدر في أرمينيا السوفياتية حتى اليوم وذلك مرتين في الاسبوع. عدد الاكراد في الاتحاد السوفياتي يقدر الآن بحوالي (300) الف نسمة حسب ما يقوله المؤرخ والفولكوري الكردي المعروف خليلي جليل.

بذلك جاءت مواقف القذافي زخما معنويا استمدت فصائل الحركة الكردية العزم منه رغم الاختلافات الايديولوجية بينها، وايضا رغم عدم تطابقها النظري مع الاساس الفقهي لموقف القذافي الذي لم ينطلق على **اساس الاتجاهات السياسية والايديولوجية السائدة في الحركة الكردية**[33]. **بل انطلق اساسا من نظرته الى القضية القومية للامة الكردية بغض النظر عن المسائل السياسية**، ومن هنا كانت قوة موقف القذافي والسر الكامن وراء هذا التحريض الذي احدثه في صفوف الاكراد على مختلف مشاربهم و «اجزائهم» التي يتمزقون عليها[34].

القذافي يؤيد كفاح الأكراد :

واصل القذافي تأييده للقضية الكردية، ثابتاً في مبادئه، رابطاً هذه المرة ربطاً عضوياً بين حركة التحرر الوطني العربية والحركة التحررية القومية الكردية، معترفا للأكراد بما للعرب من حق في الحياة والدفاع عن النفس . . . (ان تحب لأخيك ما تحب لنفسك) . ففي تصريحه الى جريدة (السفير) اللبنانية يوم 1985/3/21 يؤكد ثانية على ما قاله سابقاً. ولنقرأ ما كتبته الجريدة :

عرج القائد العربي الوحدوي التحرري على القضية الكردية، فانصف اشقاءهُ في الأمة الكردستانية، مرة أخرى، وفيما يلي ما قاله بهذا الصدد:

33 – لدى صدور هذه التصريحات لم يكن سوى عدد قليل جدا من المثقفين الكرد مطلعين على بعض ما يجري في ليبيا من تجربة ثورية. فكانت هذه المواقف سببا لشد انظار اوساط واسعة من الكرد نحو ثورة الفاتح.

34 – انظر ما قاله القذافي لدى اعلان القيادة القومية للقوات الثورية في الوطن العربي، في طرابلس بتاريخ 1985/3/30، ففي تاييده الكامل لكفاح الأمة الكردية قال : (هذا الكلام عندما يُرسل الى المكافحين الاكراد، حتى الذين ليسوا هنا، سيكونون عونا لهم...).

«واضح ان العامل القومي أو العامل الاجتماعي يعني، اننا نحن عرب، جماعة واحدة، قوم واحد، والمعنى ان لدينا قومية تربطنا رابطة اجتماعية، كوننا عرباً، ولو تدخلت جماعة اجنبية فيها، نقاومها، هذا هو الصراع في التاريخ، اي محاولة طغيان قومية على قومية، وجماعة على جماعة.

لماذا يقاتل الأكراد؟ لأن قوميات أخرى، طغت عليهم منذ فترة، انهم أمة كردية مستقلة، ليس لها استقلال ذاتي، لا في العراق ولا في ايران ولا في تركيا، وهذا هو موقف مبدئي، الاكراد يجب ان يكونوا أمة كردستانية في تلك المنطقة، وتكون هذه الأمة شقيقة للأمة العربية، والأمة التركية والأمة الفارسية، وتأخذ مكانها على قدم المساواة مع هذه الأمم».

كفاح عربي - كردي مشترك :

لم تغب عن بال القذافي أهمية التحالف الكفاحي المصيري بين كفاح الأمتين العربية والكردية. ففي اجتماعات لقاء المنظمات والفصائل الموقعة على اعلان القيادة القومية للقوى الثورية في الوطن العربي في طرابلس يومي 29 و 1985/3/30 اشار القذافي الى وجود الأمة الكردية وحقها في تكوين الدولة الكردية الى جانب الدولة العربية الواحدة، وادان الاضطهاد الذي تتعرض له الأمة الكردية، سواء في كلمته التي القاها في الجلسة الافتتاحية للاجتماعات، او في مداخلاته اثناء الاجتماعات، وبصورة شاملة في كلمته الختامية التي قال فيها نصا :

«ان هذا اللقاء الى جانب ما ذكرت بالنسبة للأمة العربية، يشكل دعماً جديداً لأمة أخرى ممزقة معذبة هي الأمة الكردية الشقيقة التي ينضوي بعض ابنائها تحت لواء هذه القيادة، حتى الذين ليسوا معنا من المكافحين الاكراد يشعرون اليوم ان هناك شيئا جديداً وُلِدَ لصالحهم. . .

تحرير الأمة العربية، توحيد الأمة العربية على اساس تقدمي شعبي، هذا يعني الانحياز، انحياز الأمة العربية الى جانب كفاح الأمة الكردية المجيدة... وسيكون اعتباراً من الآن كفاح الأمة العربية وكفاح الأمة الكردية مساندين لبعضهما البعض... اننا نحن الذين نعاني من الاضطهاد ومن التطاول على امتنا ومن الاستهتار بتاريخنا الطويل من ايام جمال باشا[35] حتى الآن، لا يمكن ان نخون ونتخاذل حيال أمة تعاني نفس المعاناة المريرة التي عانتها الأمة العربية ولا زالت تعاني منها».

«ان موقفي الشخصي الى جانب الأمة الكردية ليس لأسباب جغرافية أو سياسية أو تاريخية، يعني من الممكن ان باعثنا الأصلي ان الآلام التي جسَّدها تاريخ الأمة العربية الذي درسته، والمعاناة المريرة التي نعيشها الآن جعلتني اتعاطف تلقائياً مع أمة مثلنا ممزقة مستعمرة مهانة مضطهدة، وألا أخونَ نفسي وأخونَ كل القيم الخالدة التي اؤمن بها... لا أملك الا الانحياز الكامل الى جانب الأمة الكردية واستقلالها ووحدة اراضيها... وهذا الكلام عندما يُرْسَل الى المكافحين الاكراد، حتى الذين ليسوا هنا، سيكون عونا لهم، وكذلك سيجعلهم حتما ينحازون الى جانب القيادة القومية للقوات الثورية والى جانب القوات الثورية والى

---

35 – جمال باشا، مع صاحبيه : طلعت باشا وانور باشا، كانوا ثلاثة سفاحين، ثالوثا دمويا يحكم تركيا ابان الحرب العالمية الأولى (1914–1918). وكانوا يعاملون بحقد وكراهية كافة الشعوب الخاضعة للدولة التركية خاصة الشعوب التي استيقظت مطالبة بالتحرر والانعتاق ومنها الشعب العربي والشعب الكردي والشعب الارمني. فبينما كان جمال السفاح يبطش بالعرب فان طلعت باشا كان ينظم مجازر الابادة الجماهيرية للارمن بينما كان الاكراد يتعرضون على ايدي نفس الحكام الاتراك الى التهجير والقتل. وقد اشارت جريدة (التايمز) البريطانية بتاريخ(1915/9/29) الى هذه الوقائع لاسيما ابادة الارمن على يد طلعت باشا. انظر ص / 138 من الطبعة الكردية لكتاب المؤرخ الكردي د. كمال مظهر (كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى) بغداد، 1975.

جانب القوات الثورية في الأمة العربية والى جانب الأمة العربية وقضيتها ويصبح الكفاح مشتركا . . »(36) .

وقد تناولت الصحافة الكردية هذه الكلمة ايضا باهتمام واعتبرت موقف القذافي موقفا تحرريا وانسانيا، يتسم بالنظرة العلمية وادراك شامل لروح العصر، وان ذلك سيسجل كفضل تاريخي له إذ استبق غيره

---

36 – في مداخلته عن الفئات المضطهدة في ندوة جامعة مدريد المستقلة حول الكتاب الاخضر (1-4/ديسمبر/1980) يتطرق القذافي الى كيفية حل مشكلة الاقليات والى الآفاق البعيدة لمستقبل البشرية التي يرنو اليها. يقول : «.... من الناحية السياسية والاقتصادية تحل مشكلة الاقليات بقيام المجتمع الجماهيري. قيام الجماهيرية يحل مشكلة الاقليات، لان المجتمع الجماهيري يحل المشكل السياسي. والان الاقلية عادة لا تقاتل في سبيل لغة او عادات اجتماعية ولكنها تقاتل في سبيل حقوق سياسية واقتصادية تنقصها لانها مضطهدة من قبل الاغلبية. ولكن المجتمع الجماهيري يجعل كل مواطنيه احرارا ومتساوين في السلطة والثروة مع بقية افراد المجتمع الجماهيري».

«اذن لن تكون هناك مشكلة للاقليات لان ابناء الاقليات ايضا سيكونون اعضاء في المؤتمرات الشعبية، شأنهم شأن بقية الاعضاء وسينالون جهدهم مثل بقية افراد المجتمع، ينتجون ويستهلكون انتاجهم لأن هذا المجتمع منتفية فيه الاجرة والايجار، وليس هناك أحد يستخدم أحدا، وليس هناك من يخدم عند الآخر. ويسخر جهده لآخر، هذا ينتفي تماما مع اساسيات المجتمع الجماهيري الذي يراد منه بناء حضارة جديدة، عالم متحضر، عالم خال من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. عالم خال من سيطرة الانسان على الانسان لا في شكل حكومة ولا في شكل طبقة ولا في شكل عسف ولا في شكل استغلال....».

«الغاية هي السعادة، سواء كان الذين يحلمون بها في الحياة أو الدنيا أو في الحياة الآخرة.. الغاية هي السعادة...».

«لا يمكن الوصول الى السعادة الا اذا انتصرت الحرية، ولا يمكن ان تنتصر الحرية الا اذا تحررت حاجات الانسان. الانسان يملك السلطة، ويملك الثروة ويملك حاجاته كلها وترفع عنه كل الضغوط وتنكسر كل القيود التي تكبله، يصبح حرا، واذا اصبح حرا سيصبح سعيدا...».

فمشكلة الاقليات تنحل في مجتمع سعيد، مجتمع متحرر من استغلال الانسان لانسان واستغلال شعب لشعب، مجتمع تنتفي فيه كل عوامل القهر والاستبداد والعسف.

من قادة الشعوب والدول، وستظل الأمة الكردية تشعر ازاءه وازاء الشعب العربي الليبي وجماهيريته والأمة العربية الشقيقة بالامتنان[37].

---

37 – وردت عبارات مماثلة او بنفس المعنى في الصحف التي تصدرها الاحزاب والمنظمات الكردستانية، التي تصدر في كردستان العراق باللغتين الكردية والعربية، وفي الاجزاء الاخرى بلغات اخرى اضافة الى اللغة الكردية.

استنتاجات الفصل الأول

استعرضنا الأساس النظري، الفقهي، للقذافي ازاء الأقلية والأمة ومن ثم ازاء القضية الكردية وآراءه وأقواله عنها :

أولا : انطلاقاً من ذلك يؤيد القذافي القضية الكردية العادلة ويعتبر الاكراد أمة من أمم الشرق الأوسط لها الحق في أن تعيش مستقلة وأن تُكوّن دولتها المستقلة، فهو اذن يعترف لهذه الأمة بحق تقرير المصير بنفسها، وهذا تقدم هام في مجال التأييد العربي لكفاح الأمة الكردية.

ثانيا : موقف القذافي التحرري دعم معنوي كبير للأمة الكردية وابنائها المناضلين في سائر ارجاء كردستان بغض النظر عن الاتجاهات الفكرية والسياسية للاحزاب والمنظمات الكردستانية، وقد شكلت آراءَ القذافي نقطة توحيد معنوي على الأقل لفصائل الحركة الكردية ولو في لحظة أو لحظات معينة من الزمن، اذ ان كافة القوى الكردستانية قد اتفقت حول أهمية المواقف التي يلتزمها القذافي ازاء القضية، مثلما انعكس ذلك في صحافة تلك القوى سواء باللغة الكردية أو باللغات الأخرى.

ثالثا : الأهمية الأخرى لموقف القذافي تكمن في أنه يصدر من قبل جهة عربية، من قائد تحرري عربي، من سلطة وطنية عربية لا تربطها مصالح مباشرة بالقضية الكردية، ليست لها حدود مع اي جزء من

كردستان، ولا تطمع في سوق كردستان لأنها غنية عن ذلك، كما أن الظروف الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية تدحض أي ظن في ان تكون لها مطامع اقليمية في كردستان، واما اذا اعتبرنا الطموح المباشر والمعبر عنه في 1985/3/31، بأن يكونَ «كفاحَ الأمة العربية وكفاح الأمة الكردية مساندين لبعضهما البعض»، اذا اعتبرنا هذا الطموح هو «المصلحة المباشرة»، فانه طموح تحرري يمثل طموح الأمة الكردية ايضا، طموحها الى ان يلتحم كفاحها مع كفاح بقية أمم وشعوب المنطقة ومنها الأمة العربية، من هذه الناحية فان هذا الموقف يكتسب سمة ايجابية بالغة الأهمية بالنسبة لكفاح ذلك الجزء من الأمة الكردية الذي يعيش مع الأمة العربية في عدد من البلدان لاسيما في العراق. اي انه سيكون سنداً لهذا الكفاح الذي تُحتِّمُ الظروف الموضوعية الراهنة ان يكون كفاحا عربياً - كردياً مشتركا من اجل التحرر النهائي اقتصاديا وسياسيا والسير على طريق التقدم الاجتماعي والاعتراف بالحقوق القومية المشروعة بما فيها حق تقرير المصير للشعب الكردي والاستجابة لها.

رابعا : مواقف القذافي التحررية تناقض تماما، وترد على، المواقف الشوفينية للأوساط الرجعية العربية، لاسيما الحكومات العراقية المتعاقبة، التي سارت على طريق «صهر» القومية الكردية وابادتها، والتهجير والتشريد و «تعريب» كردستان... الخ، في حين ان القذافي يدين دمج أمة في أمة (انظر مداخلة القذافي في ندوة بنغازي 1979) فيصرح قائلا ان الأمة الكردستانية «يجب أن تستقل» و «أن تُحتَرمَ» وأن «تقامَ معها علاقات صحيحة على اساس انها أمة مستقلة» و «لا مبرر لاقتطاعها». هذه المبادىء تعبير عن جوهر حركة التحرر الوطني العربية التي تناقض الشوفينية العربية، ان قوة هذه المباديء تكمن في انها تنسجم مع روح العصر ومصالح الأمة العربية ذاتها مثلما تستجيب لمصالح الأمة الكردية، فهي بالتالي مبادىء تتجاوب مع اهداف الجماهير

الشعبية التي من مصلحتها ان تتحرر من كافة القيود والتركات الاستعمارية والتعصب القومي والاستبداد والقهر الاجتماعي والقومي والتخلف، وان تمتلك ارادتها الحرة وتتعايش على اساس احترام الشخصية القومية لكل أمة، وكما يقول القذافي : «التعصب القومي واستخدام القوة القومية ضد الأمم غير القوية أو التقدم القومي نتيجة استحواذ ما لأمة، هو شر وضارٌ للانسانية» - انظر الهامش (24) من الفصل الأول - .

خامسا : اخيرا فان مواقف القذافي تعزز الكفاح العربي - الكردي المشترك حيثما يعيش الشعبان العربي والكردي معاً في دولة واحدة، كذلك توطد التحالف المصيري بين الحركتين التحرريتين العربية والكردية، ان صدور تلك المواقف من جهة تحررية عربية يساعد المناضلين العرب والاكراد على التغلب على العديد من المعوقات التي قد تعترض كفاحهم المشترك، وواضح ان ذلك يخدم الكفاح التحرري في المنطقة عامة، اذ كلما توطدت اواصر النضال المشترك بين الفصائل الثورية فيها كلما اقتربت ساعة الانتصار على الامبريالية وحلفائها، ان انتشار المبادىء التحررية في صفوف الجماهير الشعبية غاية لكل المناضلين الذين يسعون الى استنهاض اوسع الجماهير واشراكها في الكفاح لتكون حقا صاحبة ارادتها وصانعة مستقبلها، انه عصر الجماهير، عصر الشعوب المناضلة لتحطيم اخر حلقات الاستعمار والعنصرية، ركائز التخلف والعبودية.

حقا، ان الكفاح المشترك يتعزز من خلال التأييد المشترك للقضايا العادلة للشعوب، القذافي وبقية فصائل حركة التحرر العربي يؤيدون القضية العادلة للأمة الكردية، والجماهير الكردية وفصائلها الثورية تؤيد قضايا العرب العادلة وفي مقدمتها حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير بنفسه واقامة الدولة الوطنية الفلسطينية على أرضه.

حملة تضامن عالمية

هذه الحملة أيضا كانت بمبادرة من الجماهيرية وقائدها القذافي الذي قاد طوال الثمانينات حملة سياسية - اعلامية مستمرة حول القضية الكردية، بالتذكير بها في مناسبات مختلفة، وشجب الاضطهاد القومي والاجتماعي الذي يتعرض له الكرد، وطرح الحلول الممكنة.

واما أوسع الحملات التضامنية التي أخذت بُعداً عربيا وعالمياً وبشكل منظم، فهو المؤتمر العام الثاني للمثابة العالمية في طرابلس، الذي كان واحداً من أهم المؤتمرات العالمية التي عقدت طوال الثمانينات، بل المؤتمر العالمي الوحيد الذي انعقد دفاعا عن الأمم الممزقة والشعوب الصغيرة المظلومة كالسود والهنود الحمر والكرد وغيرهم، الذين قلما ارتفع صوت خلال الاعوام الاخيرة، دفاعا عنهم بنفس الحرارة التي يدعو بها القذافي من أجل مساعدة هذه الأمم والأقليات والشعوب الصغيرة للخلاص من العبودية والاضطهاد والتمزق والبؤس.

لكن القوى والأحزاب الكردستانية لم تستطع مواصلة ومتابعة النتائج والاثار السياسية والاعلامية لهذا المؤتمر الهام نظراً لضخامة عدد الوفود وسعة الجهات التي كانت تمثلها، فلم تستطع الحركة الكردية استثمار هذه النتائج، ومع الاسف مرت وتمرُّ فرص ثمينة عديدة تعجز فصائل الحركة عن ملاحقة احداثها واستثمارها لصالح القضية الكردية حتى ولو كان ذلك على صعيد الاعلام والتعريف بها.

واعتقد ان على الواعين في الحركة ان يتأملوا في عوامل هذا القصور الذاتي، لتلافي ما يمكن التخلص منه.

من وقائع المؤتمر :

حرصت الجماهيرية على ان تحضر المؤتمر وفود كردستانية على مستوى عال، فقد حضر وفد للحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق برئاسة السيد مسعود البارزاني، ووفود هامة من خمسة تنظيمات كردستانية اخرى من كردستان العراق : حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني - الحزب الاشتراكي الكردستاني - العراق، الحزب الاشتراكي الكردي - باسوك، وراية الثورة، اضافة الى جمعية الطلبة الاكراد في اوروبا.

وخصَّصَ القذافي جزءاً هاماً من خطابه أمام المؤتمر للاشارة الى الأمة الكردية ومظلوميتها وحقوقها، وحظيت الوفود الكردستانية باهتمام بالغ، وكانت فرصة ثمينة لعرض جوانب مختلفة من القضية الكردية على مئات الوفود من كافة قارات العالم، وبغية القاء الضوء على اهمية هذا اللقاء نسرد وقائع المؤتمر بايجاز :

في 1986/3/15 انعقد المؤتمر العام الثاني للمثابة العالمية في قاعة الشعب بمدينة طرابلس وتحت شعار : من اجل تعزيز التلاحم الثوري وتجسيد مبدأ الكفاح الجماعي في مواجهة الارهاب الامبريالي الصهيوني العنصري الرجعي الفاشي.

بلغ عدد الوفود المشاركة في اعمال هذا المؤتمر العالمي (300) وفد، يمثلون عددا من الدول المناهضة للامبريالية هي سوريا، ايران، كوبا، فيتنام، اثيوبيا، نيكاراغوا، كوريا الشمالية، جمهورية بينين الشعبية، وبوركينا فاسو، اضافة الى لجان التضامن مع شعوب اسيا وافريقيا

واميركا اللاتينية في الدول الاشتراكية وحركات التحرر الوطني في سائر ارجاء العالم والقوى التقدمية والثورية وحركات السلم والبديل والخضر في اوروبا الغربية وحركة اللجان الثورية العربية والعالمية، اضافة الى الوفود الكردستانية.

وقد افتتح القذافي المؤتمر، مساء نفس اليوم، بخطاب هام ندّد فيه بالارهاب (الرسمي) للامبريالية، واكد على ان وجود الامبريالية وسياستها يتناقض مع تطلعات الشعوب وأمانيها، فقال: «لذا علينا ان نتحول الى قوة كفاحية عالمية مؤثرة وأن نعتمد على الكفاح الجماعي في صورته الفعلية»، وقد ركز في خطابه على ثلاث قضايا هامة هي قضية الأمة الكردية الممزقة وقضية حقوق أمة الهنود الحمر والتمييز العنصري في جنوب افريقيا واميركا وبريطانيا، وقال عن التمييز العنصري «بانه انكار لحقوق الانسان والحريات الاساسية والعدالة، وانه جريمة ضد الانسانية وعقبة في وجه التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعائق في وجه التعاون الدولي والسلام».

وقد حظيت قضية الأمة الكردية باهتمام بالغ في خطابه الذي نقتطف هنا فقرات هامة منه، قال القذافي:

«ان مطاردة جماهيرنا ما زالت مستمرة، فالشعب الفلسطيني يُطارد بالطائرات الاميركية والشعب اللبناني يُضرب بالطائرات والسفن الاميركية. . والامة الكردية مُمزقة تُضطهد وتُكتسح قُراها من فوق الأرض. . . وشعبنا في جنوب افريقيا (20) مليون أسود، اصحاب الارض الحقيقية في جنوب افريقيا يُنكر عليه الحق في الوجود والاستقلال».

وخلال حديثه عن مشاركة ممثلي الشعوب المكافحة من أجل الحرية قال انه: «معنا ممثلون للأمة الكردية من مختلف فصائلها، هذه الأمة

الممزقة والمضطهدة والمعذبة والتي ينكر عليها جيرانها حقها في الوحدة والاستقلال».

«لا نستطيع ان نتجاهل وضع هذه الأمة المغلوبة على أمرها، علينا ان نعلن في كل مكان نتواجد فيه في العالم ونحن نغطي كل قارات العالم حق الأمة الكردية في الوحدة وفي الاستقلال....».

«معنا ممثلون لأمة اخرى مضطهدة تُباد، والمجرم هو الولايات المتحدة الاميركية. الممثلون هؤلاء يمثلون أمة الهنود الحمر».

«علينا ان نحمل شعاراً آخر بالاضافة الى الأمة الكردية، شعار حق أمة الهنود الحمر في الوجود وفي الاستقلال، ان تعيش في ارض اجدادها في الولايات المتحدة الاميركية بكبرياء وبعزة، هذه الأمة عندما تستقل وتتوحد الى جانب الأمة الكردية والى جانب بقية الأمم الأخرى المضطهدة الممزقة سيخلق عالم جديد من امم كانت مضطهدة كانت مستغلة تقدر قيمة الحرية وقيمة السلام وقيمة العدل، هذه الأمم اذا توحدت واستقلت هي التي تخلق العالم من جديد، عالم الحرية والسلام والسعادة، اما العالم الذي نعيشه الآن عالم صَنَعَهُ الأقوياء المنتصرون في الحرب العالمية الثانية، هم الذين صفُّوا خريطة العالم وهم الذين قسَّموا الشعوب والأمم كما يريدون، مزقوا الأمم ومزقوا الشعوب ومزقوا اراض واحدة حسب مصالحهم الاستعمارية وهم الذين تركوا لنا العنصرية في جنوب افريقيا وتركوا لنا الصهيونية في فلسطين، وهم الذين خلقوا لنا هذه المشاكل التي تقاتل دول العالم الثالث التي كانت مستعمرة بعضها البعض من اجل الحدود التي صنعها هؤلاء المستعمرون، فالعالم الذي نعيشه الان صنعته الامبريالية بالقوة العسكرية، اما العالم الذي سنصنعه من الآن فصاعداً هو عالم الشعوب المستعمرة، الشعوب المضطهدة التي تعشق الحرية وتحب السلام وتريد ان تعيش في سعادة».

بيان المؤتمر، تأكيد جديد على القضية

انهى المؤتمر اعماله في 1986/3/18 بصدور بيان سياسي وجاء فيه بان الشعوب وحركاتها الثورية تخوض كفاحاً شديداً تدفع فيه بالدم والعرق ضريبة التحرر من العسف والجور وتسلط ادوات الحكم.

هكذا يبدأ البيان « ان شعوب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وجزر المحيط المشاركة في اعمال المؤتمر العام العالمي الثاني للمثابة العالمية لمقاومة الامبريالية والصهيونية والعنصرية والرجعية والفاشية من خلال قواها الحية وحركتها الثورية ولجانها الثورية العالمية ومؤتمراتها الأممية ومنظماتها السياسية وحركات السلام والخضر والحركات البديلة في اوروبا والعالم والملايين من السود والهنود الحمر والاكراد وكافة الاقليات في العالم التي عانت من جور الاستعمار وتعاني اليوم من قهر الامبريالية والصهيونية والعنصرية وتعيش مرحلة من اشد مراحل كفاحها ضراوة تدفع فيها بالدم والعرق ضريبة تحررها من العسف والاستقلال وتسلط ادوات الحكم وتزحف باسم الملايين نحو عصر الجماهير، عصر تمتلك فيه السلطة والثروة والسلاح.. ان هذه القوى المكونة للمثابة العالمية في مؤتمرها الثاني الذي ينعقد في طرابلس بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية في الفترة من الخامس عشر الى الثامن عشر من مارس 1986م، تحت شعار / من اجل تعزيز التلاحم الثوري وتجسيد مبدأ الكفاح الجماعي في مواجهة الارهاب الامبريالي الصهيوني العنصري الرجعي الفاشي / تعتبر خطاب الاخ الثائر الأممي معمر القذافي في هذا المؤتمر اساسا لها في اعداد ميثاق حقوق الانسان العالمي الجماهيري وفي تبني حق الكفاح الجماعي للشعوب المضطهدة والموقف من الأمم المتحدة ومن الارهاب الدولي ومن الاقليات ومنطلقا لمواقفها من القضايا والمشكلات والتحديات التي تواجه حركة الثورة في العالم».

ثم يؤكد البيان تضامن اعضاء المؤتمر مع القضايا التحررية لتلك الشعوب والحركات والامم، ومنها الشعب الفلسطيني والسود وأمة الهنود الحمر وغيرها، واما بصدد القضية الكردية فيقول :

«ان الأمم الممزقة لها الحق في التمسك بهويتها القومية وجمع شتات ابنائها الذين تعرضوا للتشريد والتشرذم الجغرافي والسياسي، تصحيحا للتراكمات التاريخية التي تكون هذه المشكلة وانطلاقا من هذا الموقف فان المؤتمر يعبر عن مساندته لكفاح الامة الكردية من اجل تحقيق وحدتها القومية ومطالبها المشروعة».

تقدير المؤتمر لنضال الشعب الكردي

في الجلسة الختامية في مساء 3/18، انيط بوفود الحركة التحررية الكردية، ممثلة في شخص مسعود البارزاني، القاء برقية المؤتمر التي أعدتها لجنة الصياغة والموجهة الى القذافي، تحية له ولدوره التحرري، باسم جميع الوفود المشاركة، وكانت هذه المبادرة شرفاً كبيراً لحركة التحرر الوطني الكردستانيةوتقديراً خاصاً لنضال الشعب الكردي من اجل حقوقه القومية والديمقراطية المشروعة، وابرازاً لدور حركته في مثل هذا المؤتمر التحرري العالمي. ووردت في سياق برقية التحية كلمات معبرة عن مشاعر كافة الوفود وممثلي الحركات التحررية، وبصدد الوفود الكردستانية نصت البرقية (الى القذافي) على «أن الأمة الكردية وأمة الهنود الحمر التي جاءت نداءاتكم بالثورة في وجه الارهاب وهي ترى في ذلك زاداً كفاحياً يؤجج روح الثورة في داخلها ستظل حريصة على اقامة دولتها الحرة وصياغة شخصيتها القومية وفق الطرح الحضاري الذي اعلنتموه».

من ذلك يتبين كيف ان القذافي لا يكتفي باعلان التأييد والمساندة لهذه القضايا العادلة، بل ويحرض ايضا ويلهب حماس ابنائها لتشديد الكفاح من اجل التحرر .

امتنان الأمة الكردية للقذافي

تليت في المؤتمر برقية موجزة معبرة باسم الوفود الكردستانية، التي انابت مسعود البارزاني لقراءتها، تعبر عن عمق المحبة والامتنان الذي يكنه الكرد للقذافي، وفيما يلي نص البرقية :

الى قائد ثورة الفاتح الأخ العقيد معمر القذافي المحترم

من/ الاحزاب والتنظيمات الكردستانية المشاركة في المؤتمر العام الثاني للمثابة العالمية

نحيي موقفكم الثوري في مسألة الأمة الكردية، ونقدر عالياً تفهمكم لمعاناة واضطهاد الجماهير الكردية، ان دعمكم ومساندتكم لنضالنا هو موقف انساني ومبدئي ينظر اليه باجلال سائر ابناء الأمة الكردية.

ان قضيتنا واحدة والحرية كل لا يتجزأ. نعاهدكم بأننا معكم في جبهة الكفاح والنضال الموحد ضد الامبريالية والصهيونية والعنصرية والرجعية والفاشية.

ونددين بشدة الاستفزازات العدوانية لزعيمة الامبريالية اميركا على سيادة الجماهيرية وانجازات ثورة الفاتح العظيمة.

1 - الحزب الاشتراكي الكردستاني - العراق.

2 - حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني.

3 - الحزب الاشتراكي الكردي - باسوك -.

4 - راية الثورة.

5 - جمعية الطلبة الاكراد في اوروبا.

6 - الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق.

القذافي يواصل دعم شعبنا :

واصل القذافي دعمه للقضية الكردية، بدون الأخذ بنظر الاعتبار مواقف او حتى «تقلبات» سياسة الاحزاب والمنظمات الكردستانية، وكان دعمه التحريضي الاعلامي والسياسي كبيراً وتاريخياً، كذلك قدم دعما ماديا هاما لمختلف المنظمات الكردية، وذلك فقط باسم القضية ومن أجلها كقضية تحررية تستحق الدعم انسانيا.

ولا يتسع المجال لذكر تفاصيل كافة هذه المواقف، ويكفي القول انه لم ينس اعلان تأييده للقضية، حتى في الوقت الذي كان ذلك يكلف (الجماهيرية) دبلوماسيا وسياسيا.

قضية الأكراد والحقوق القومية

في عام 1980 اعلن العقيد القذافي ان حل المشكلة الكردية يكمن في اقامة دولة كردية مستقلة على الاراضي الكردية في الشرق الاوسط تتحالف مع الدول العربية وايران وتركيا.

واضاف العقيد القذافي قائلا (انني اساند نضال الاكراد ليس من قبيل معارضة الدول العربية أو ايران أو تركيا بل لأن الاكراد يشكلون أمة لها ارضها وينبغي أن تكون مثل هذه الأمة حليفة للدول العربية وايران وتركيا).

و اوضح القذافي قائلاً ينبغي ان نترك للاكراد الحرية في اقامة دولة لهم على ارضهم ونتيح لهم الفرصة لتجميع انفسهم... ان الاكراد قد يجدون انفسهم مرغمين على مقاومة كل دولة من الدول المحيطة بهم التي تنكر عليهم حقهم في الوجود.

لم يكن ذلك التصريح الأول ولا الاخير للمفكر القذافي الذي انطلق في تأييده لحقوق كافة الامم والاقليات من موقف ايديولوجي ثوري استناداً الى النظرية العالمية الثالثة ونظرتها الى الأمة والأقلية ومشاكل العالم المعقدة.

ففي الندوة العالمية حول الكتاب الأخضر في بنغازي عام 1979م قال القذافي في مداخلته / انا شخصيا لي حديث سابق في عمل الاكراد بغض النظر عن موقعهم في العراق.. في ايران.. في تركيا.. في اي بلد آخر. وأتحدث ... لا حديث سياسي، بل انا اتكلم من الناحية النظرية.. من ناحية فقهية من ناحية فكرية.. انا احترم أية أمة سواء كانت صغيرة أو كبيرة.

ينبغي اذن ان نتفهم المنطلق النظري الفقهي الفكري للقذافي ازاء هذه القضايا.

ان هذا المنطلق الذي يعبر عنه الكتاب الاخضر يؤكد على ان المحرك للتاريخ الانساني هو العامل الاجتماعي.. اي القومي ذلك ان الحركات التاريخية هي الحركات الجماهيرية - اي الجماعية - فالحركات الاجتماعية هي دائماً حركات استقلالية.

وينبغي التركيز اساساً على مفهوم القذافي عن الأقلية والأمة كمفتاح لفهم منطلقه الايديولوجي ازاء / القضية الكردية / كأقلية من أمة وكأمة يجب ان تستقل وان تحترم / كما يقول في مكان آخر..

يقول الكتاب الاخضر ان الأقليات هي احدى المشكلات السياسية في العالم سببها اجتماعي فهي أمم تحطمت قوميتها فتقطعت اوصالها فالعامل الاجتماعي عامل حياة.. عامل بقاء ولذا فهو محرك طبيعي وذاتي للقوم من اجل البقاء.

والامة هي مظلة سياسية قومية للفرد، الأمة هي تراكمات تاريخية بشرية تجعل مجموعة من الناس تعيش على رقعة من الارض وتصنع تاريخاً واحداً ويتكون لها تراث واحد وتواجه مصيراً واحداً وهكذا فالأمة

بغض النظر عن وحدة الدم هي في النهاية انتماء ومصير، فالعامل القومي هو الذي يتغلب في النهاية.

والكتاب الاخضر ينبذ كل تعصب قومي فيقول ان التعصب القومي واستخدام القوة القومية ضد الأمم غير القوية او التقدم القومي نتيجة استحواذ لأمة اخرى هو شر وضار للانسانية.

وبناء على هذه الايديولوجيا يدعو القذافي الى احترام الاكراد/ كأمة واحدة يجب ان تحترم ويجب ان تستقل وان تقام معها علاقات صحية على أساس أنها أمة مستقلة.. ولا مبرر لاقتطاعها.

اذن فما هي القضية الكردية؟

ومن هم الأكراد؟

وما هي كردستان؟

الجواب على هذه الاسئلة يستوجب كتابة مجلدات، إلا أننا نختصر القول بأن الشعب الكردي يشكل أمة متميزة تماماً كما يؤكد معمر القذافي، أمة بكافة المقومات العلمية لهذا التعبير فهي مجموعة من الناس تعيش على رقعة من الارض هي كردستان التي تعني لفظيا/ موطن الاكراد / ولها تاريخ واحد وتراث واحد وتواجه مصيرا واحدا.

ولو جمعنا كافة أقوال وتحليلات القذافي عن الأكراد وقضيتهم في مختلف المناسبات لرأينا كيف انه يصيب كبد الحقيقة حتى في شرحه لمعاناتهم الراهنة وآلام تمزقهم القومي وعذاباتهم، لذا كان لمواقفه التحررية اثر ايجابي عميق في قلوب واذهان كافة ابناء الأمة الكردية في كل مكان ولعلهم لم يتوحدوا - أي الأكراد - حول شيء مثلما توحدوا حول

التثمين العالي لموقف القذافي من قضيتهم العادلة والتعبير له عن عميق الاحترام كصديق عظيم للشعب الكردي مثلما كان الزعيم العربي الراحل جمال عبد الناصر .

ولموقف القذافي اهمية سياسية وثقافية مباشرة خاصة لانه يصدر من قائد تحرري عربي، مما يوطد الكفاح المشترك بين العرب والاكراد في كل مكان ويؤثر ايجابيا في توطيد الاخوة العربية الكردية، وكذلك على مستوى المنطقة وتعزيز الجبهة الثورية للشعوب وقواها المناضلة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية. وبرز ذلك واضحا لدى التفاف الفصائل الاساسية في الحركة التحررية الكردية حول الجماهيرية وقائدها ضد التدخل الامبريالي الصهيوني السافر وتصعيد التدخل والهجمة الدبلوماسية والحصار الاقتصادي والتلويح بالتدخل العسكري منذ بداية عام 1986م.

الاكراد :

يشكل الاكراد أكبر مجموعة عرقية في الشرق الاوسط بل اكبر أمة على الأرض لم تنل حتى الآن ابسط حقوقها القومية، ويعود تاريخ الاكراد الى الاف السنين وقد تم التطرق اليهم حوالي 2300 عام قبل الميلاد اي قبل 4285 عاماً، وذلك في الكتابات السومرية التي عثر عليها علماء الآثار.. ومن الناحية العلمية ينظر الى الاكراد باعتبارهم من احفاد الميديين الذين اسسوا واحدة من اقدم الامبراطوريات في العالم، وهي مملكة ميديا وعاصمتها / اكباتان / همدان حاليا الواقعة في ايران.. كما ورد ذكر الاكراد في كتاب المؤرخ اليوناني / زينقون / عام 401 قبل الميلاد..

ان الاكراد أمة متميزة تماما . . أمة مستقلة تكونت تدريجيا في مجرى تطور طويل مارة بمراحل التطور المختلفة، فهم ليسوا جزءاً من أية أمة اخرى، حتى لغتهم فانها لغة متميزة عن اللغات العربية والتركية والفارسية، ورغم صلة القرابة بين اللغتين الكردية والفارسية فانهما لغتان متمايزتان شأن اللغتين الروسية والبلغارية مثلا.

ان للأكراد لغة واحدة لغة [هندو / اوروبية] من الفصيلة الآرية، لكنها مستقلة عن الفارسية استقلال الفرنسية عن الايطالية مثلا في فصيلة اللغات اللاتينية.

كانت للأكراد كيانات سياسية عبر التاريخ بداية بمملكة ميديا ثم دويلات وامارات كثيرة، ففي القرون الوسطى كانت في كردستان حوالي اربعين 40 امارة كردية على غرار الامارات في اوروبا، ولكل منها قلعتها وسورها وجيشها ورايتها وأسواقها وعلاقاتها التجارية، مثلا امارة / بدليس / بدليس حاليا في كردستان تركيا / كانت لها علاقات تجارية مع امارة جنوه الايطالية / كما ان الطريق المشهورة طريق الحرير الى الصين كانت تمر بكردستان.

وللأمة الكردية عيدها القومي الخاص وهو عيد / نوروز / اي اليوم الجديد يوافق 21 من مارس كل عام وهو ايضا بداية العام الكردي.

ان التقويم الكردي يبدأ من تأسيس مملكة ميديا ففي 21 مارس 1986م دخلنا اليوم الأول من عام 2598 كردي.

كما ان للأكراد علماً ونشيداً قومياً وعادات اجتماعية متميزة وازياء وتقاليد خاصة حتى في طراز البناء وصنع كافة اللوازم المنزلية وكانت الحرف والصناعات اليومية مزدهرة في اسواق الامارات الكردية قبل تقسيم كردستان عدة مرات لاسيما منذ عام 1514م، بين الامبراطوريتين

العثمانية والايرانية. وآخر وأخطر تقسيم تعرضت له كردستان كان في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، حيث تمزقت اربعة اجزاء بين تركيا وايران والعراق وسورية، وكان الاستعمار وخاصة الاستعمار البريطاني هو الذي قسم كردستان فقد كان بتحالفه مع الاستعمار الفرنسي يطمح الى الاستيلاء على ولاية الموصل انذاك (كردستان العراق حاليا) للسيطرة على منابع النفط الغنية في كركوك والموصل وخانقين. وهكذا كانت الاطماع الاستعمارية وتعاون القوى الرجعية الشوفينية المحلية معها سبباً اساسياً في تمزيق كردستان، وسبباً اساسياً في الكوارث والمآسي المفجعة التي عانى ويعاني منها الأكراد حتى اليوم. . .

كما أن للأكراد ثقافتهم القومية المتميزة وفولكلور غني الاشكال والالوان في الغناء والرقص وفي القصص والحكايات والامثال الشعبية وفي كافة مناحي الحياة، وبرز بين الاكراد علماء كبار خدموا الثقافة الاسلامية عامة والثقافة العربية مثلما برز شعراء كبار ابدعوا شعراً كردياً خالداً.

وكردستان ايضا مهد عظيم للحضارة البشرية اكتشفت في كهوفها ووديانها وسهولها اثار تمدن عريق، اكتشفت عام 1985م، قرية تعود الى 9000 تسعة الاف سنة، وأكد علماء الاثار بان ساكني مثل هذه القرية في كردستان حاليا قد استعملوا النحاس في تلك الحقبة مما ادهش المؤرخين والباحثين ولا شك ان هناك اثارا تاريخية هامة اخرى لم تكتشف بعد.

عن الدين. . كان الأكراد يعتنقون الديانة الزردشتية حتى ظهور الاسلام ودخوله الى كردستان عام 640م، واليوم فان اكثرية الاكراد مسلمون.

مساحة كردستان :

كلمة كردستان - كما قلنا تعني لفظياً موطن الاكراد - تبلغ المساحة العامة لكردستان حسب تقدير معظم الباحثين اكثر من 450 الف كيلومتر مربع وهي بذلك تبلغ حوالي ضعف مساحة بلدان مثل انجلترا او المانيا الاتحادية.

نصف هذه المساحة حوالي 225 الف كيلومتر مربع تدخل ضمن تركيا فتشكل كردستان تركيا. و 150 الف كيلومتر مربع تدخل ضمن ايران الى كردستان ايران.و 75 الف كيلومتر مربع ضمن العراق كردستان -العراق.و 15 الف كيلومتر مربع ضمن سورية.

ان اراضي كردستان متصلة ببعضها فتشكل وجهة جغرافية وانتولوجية متواصلة الاجزاء مجزأة سياسيا بين عدة دول. وارض كردستان على العموم جبلية تتخللها السهول وتغطي الغابات مساحة كبيرة منها مثلا 23٪ من مساحة كردستان العراق كانت تشكلها غابات احترقت اجزاء واسعة منها بسبب الحروب العدوانية على الشعب الكردي منذ عام 1961م.

وكردستان غنية بالثروات المعدنية والزراعية والحيوانية وفي مقدمة ثروات كردستان الطبيعية يأتي النفط. ان حقول نفط كركوك في كردستان العراق هي من اكثر الحقول شهرة، كذلك توجد حقول للنفط في كردستان تركيا وكردستان ايران وكردستان سورية.

واضافة الى أهمية وجود النفط بغزارة في كردستان فانها تقع على مقربة من اغنى حوض للنفط في العالم نفط الشرق الاوسط والخليج الذي تعتمد عليه استيرادات الدول الصناعية في اوروبا واليابان وحتى الولايات المتحدة الاميركية اعتمادا كبيرا ويكفي ان نذكر ان حوالي 60٪

من احتياطي النفط في العالم يوجد في هذه المنطقة التي تطل عليها كردستان مباشرة.

من هذه المعطيات ندرك الأهمية الاستراتيجية لكردستان ودورها الاقليمي والعالمي وهذه الاستراتيجية تأتي من :

أولا / موقعها الجغرافي في الشرق وتأثيره على مجمل آسيا.

ثانيا / طبيعة ارضها.

ثالثا / ثرواتها الطبيعية الهائلة لاسيما النفط.

رابعا / مجاورتها لأهم حوض للذهب الاسود في العالم حوض الشرق الاوسط والخليج.

وعدا النفط تمتلك كردستان منابع هامة اخرى مثل الغاز الطبيعي والكبريت وخامات الكروم / في كردستان خاصة / التي هي من أثمن الخامات وتوجد بكميات هائلة ويقدر بأنها ثاني احتياطي في العالم، كذلك معادن الحديد والنحاس والرصاص والزنك والنيكل والفحم واحجار البناء بكميات ضخمة جدا علاوة على الرخام الذي يعتبر من أعظم ثروات كردستان وهو من نوعية جيدة جدا ومعادن اخرى.

كما ان كردستان تزخر بالموارد المائية اكثر من عشرة الاف ينبوع، ومساقط المياه الطبيعية التي تشكل قوة صناعية هائلة سواء لتوليد الطاقة الكهربائية او للزراعة ويكفي ان نذكر ان المنابع والروافد الاساسية لنهر دجلة والفرات تبدأ من كردستان ايضا.

عدد السكان :

يكون الاكراد الاكثرية الساحقة من سكان كردستان حيث هناك

ايضا اقليات قومية اشورية وتركمانية وغيرها وعدد سكان كردستان يبلغ حوالي 22 مليون نسمة على أقل تقدير،وثمة تقديرات متنوعة تبين ان نسبة الاكثرية الكردية في مختلف اجزاء كردستان تبلغ اكثر من 75٪ وتبلغ 90٪ في بعض الاماكن.

ويعيش 85٪ من مجموع الاكراد في كردستان، اي الوحدة الجغرافية المتصلة التي تكون / كردستان / . اما الباقون فيعيشون خارج كردستان في مناطق مختلفة من العالم، في افغانستان وباكستان ولبنان وجالية كردية في اوروبا الغربية تقدر بـ 650 الف نسمة، كذلك اكثر من / 300.000 الف كردي في الاتحاد السوفياتي ومئات الاف الاكراد في غرب تركيا وحوالي مليون كردي شمال شرقي ايران ومئات الاف الاكراد في بغداد والمدن العراقية خارج كردستان العراق.

وانطلاقا من حسابات تقريبية فان 47٪ من جميع الاكراد يعيشون في تركيا واكثر من 31٪ في ايران وحوالي 16٪ في العراق و 3,5٪ في سورية واكثر من 1٪ في الاتحاد السوفياتي و 1,5٪ في الاقطار الاخرى.

من هذه النسب والارقام يتبين ان الاكراد / مجموعا / هم اكبر شعب في العالم / تغتصب حقوقه حتىالآن. وانهم يشكلون / اضخم / اقلية عرقية في كل بلد من بلدان الشرق الاوسط التي يوجدون فيها كما ان هذه النسب وحدها كافية للتدليل على اهمية المسألة الكردية في كل بلد من تلك البلدان خاصة وعلى نطاق الشرق الاوسط عامة.

التهجير والتشريد :

يناضل الشعب الكردي في كل جزء نضالاً مستمراً بمختلف الاشكال السياسية وغير السياسية حسب الظروف الموضوعية والامكانيات الذاتية المتاحة وفي اطار مصالح حركة التحرير الكردية

وحركة تحرر الشعوب المجاورة له ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية.

ويكافح الشعب الكردي من اجل التحرير والانعتاق والوحدة القومية كحق تاريخي مشروع لكل أمة وفي الوقت الراهن يناضل الشعب الكردي في كل جزء من اجل ازالة القيود المفروضة عليه والحصول على حقوق قومية معينة ضمن الامكانيات المتاحة.

ان طريق الكفاح التحرري الكردي شاقة، فالاستعمار زرع امامه الغاما كثيرة، والحكومات تتعاون وتتحالف فيما بينها لضرب نضال الجماهير الكردية كلما تصاعد هذا النضال بحيث صار قريبا من تحقيق بعض أهدافه حتى ولو كانت مرحلية.

وتنبثق الحركة القومية التحررية الكردية من ضرورة تاريخية اجتماعية، هي حرمان الأمة الكردية من كافة حقوقها واستغلال ابنائها ونهب ثرواتها، فالحركة الكردية حركة تحررية وطنية متحالفة موضوعيا وذاتيا مع حركات التحرر للشعوب المجاورة ومع الحركة التحررية العربية.

وتتسع قاعدة هذا التحالف، الجماهيري وتتعمق كلما حاولت الامبريالية والحكومات الشوفينية قمع نضال شعوب المنطقة.

اضافة الى المهمات التحريرية الجسيمة للحركة الكردية ضد الهجمة الامبريالية الصهيونية وكافة المحاور الرجعية.. فان امام الحركة الكردية مهمات اخرى مضاعفة نابعة من كون كردستان اشد تخلفا من بقية المناطق في كل بلد من البلدان التي تتوزع عليها كردستان.

الثورة :

لقد انتفض الشعب الكردي مراراً ضد هذا التمييز القومي والعسف

والاستغلال والحرمان من التقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي اذ يكفي ان نقول انه خلال الفترة من اواخر القرن الثامن عشر حتى اليوم اندلعت الحركات في كردستان اكثر من 25 ثورة وانتفاضة مسلحة اضافة الى عشرات الحركات الجماهيرية والاحتجاجية الواسعة بمختلف الاشكال وتصاعدت الثورات الكردية منذ اوائل القرن التاسع عشر فكانت ثورة الشيخ عبدالله النهري عام 1880م منعطفاً كبيراً في الحركة القومية الكردية، وكانت هذه الثورة التي شملت كردستان تركيا حاليا وكردستان ايران وجزءاً من كردستان العراق تدعو الى تحرير واستقلال كردستان، وتعتبر احدى البدايات الاساسية للحركة الكردية قد تحددت معالمها لاسيما بعد ان تشكلت جمعيات كردية سياسية وثقافية، وصدرت صحف كردية، واول صحيفة صدرت عام 1898م باسم / كردستان / العدد الاول صدر في 22 ابريل، وصار هذا اليوم فيما بعد عيداً للصحافة الكردية.

وشهدت اوائل القرن العشرين وسنوات الحرب العالمية الأولى حركات وانتفاضات كردية عديدة اندلعت بشكل اقوى منذ انتهاء الحرب ومن اهمها :

في كردستان تركيا .. ثورة الشيخ سعيد بيران عام 1925 وثورة اكرى داغ عام 1930 بقيادة احسان نوري باشا وثورة درسيم عام 1937 بقيادة سيد رضا وقد قمعت السلطات التركية هذه الثورات بضراوة ووحشية ولا زال الشعب الكردي هناك يكافح كفاحا شاقا.

وفي كردستان العراق اندلعت ثورات وانتفاضات الشيخ محمود الحفيد 1919 - 1925 حتى انه اقام حكومة كردية عاصمتها / السليمانية / قمعتها القوات الانجليزية بوحشية ثم ثورات بارزان عام 1920 و 1932 و1945/1943م ثم ثورة 11 سبتمبر 1961م ومارس 1975 بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي وزعيمه مصطفى البارزاني.

وقد التحمت انتفاضات الشعب الكردي في كافة الاجزاء بالنضال الوطني العام في تلك البلدان ضد الاستعمار والرجعية وشاركت الجماهير الكردية جماهير تلك البلدان / الجماهير العربية والايرانية والتركية / شاركتها المعاناة والتضحية والفداء من اجل التحرر والتقدم الاجتماعي، فاذا كان الشعب الكردي في تركيا قارع الحكومة الشوفينية التركية وحلف الناتو العدواني من ورائها فان الشعب الكردي في العراق حارب الاستعمار البريطاني بثوراته، ثم الانظمة الدكتاتورية المتعاقبة في بغداد. وفي ايران كانت انتفاضات الشعب الكردي موجهة في آن واحد ضد الارستقراطية الرجعية الحاكمة ومن ورائها الاستعمار البريطاني ثم الاميركي. اما في سورية فقد شارك الشعب الكردي منذ عام 1920 في محاربة الاستعمار الفرنسي وقدم ابطالا من الاكراد مثل / ابراهيم هنانو / و / احمد بارافي / ..

كما شارك الشعب الكردي في تلك البلدان في كافة الثورات الوطنية العامة التي اندلعت فيها اضافة الى انتفاضتها القومية..

وكان من العدل والانصاف ان تكافأ تضحيات الشعب الكردي ويجري الاعتراف بحقوقه القومية والانسانية المشروعة.

ان كفاح الشعب الكردي في عموم المنطقة كان وسيبقى رافدا هاما للغاية من روافد الحركة الثورية. وان عدم حل القضية الكردية حلا سلميا وديمقراطيا على اساس الاعتراف بحق تقرير المصير للأمة الكردية سيثير متاعب ومصاعب وثورات ليس للشعب الكردي وحده بل لبقية الشعوب المجاورة ايضا.

وقد وجدت الجماهير الكردية ان طريق خلاصها هو الكفاح المشترك والمشاركة الايجابية في حركة الجماهير العربية وحركة الجماهير التركية

وحركة الجماهير الايرانية، من اجل انقاذ المنطقة من الهيمنة الامبريالية والرجعية وحل المشاكل الاساسية، بما فيها عودة الشعب الفلسطيني الى ارضه واقامة الدولة الوطنية المستقلة على التراب الفلسطيني وبلوغ الأمة الكردية امانيها وطموحاتها المشروعة كأية أمة على الارض، هذه الأمة التي انصفها الاخ العقيد القذافي حين قال / في تصريح لجريدة السفير اللبنانية في 21 مارس1985م اي يوم العيد القومي للاكراد / نوروز / في معرض اجابته على سؤال لماذا يقاتل الاكراد ؟

«انهم يقاتلون لأن قوميات اخرى طغت عليهم منذ فترة انهم أمة كردستانية مستقلة ليس لها استقلال ذاتي لا في العراق ولا في ايران ولا في تركيا وهذا هو موقف مبدئي.. / الاكراد يجب ان يكونوا أمة كردستانية في تلك المنطقة وتكون هذه الأمة شقيقة للأمة العربية والامة التركية والأمة الفارسية وتأخذ مكانها على قدم المساواة مع هذه الأمم» ■

الفهرس

مهما كان موقف هذا أو ذاك من النظرية العالمية الثالثة فان الكثيرين يحترمون في القذافي والجماهيرية هذا النزوع نحو الاستقلالية الثقافية، ومنح حركة الشعب التحررية ايديولوجية تميز الهوية الثقافية للشعب، ويُشاهد مثل هذا النزوع الاصيل لدى شعوب وحركات كبيرة في العالم الثالث، كما هو في اميركا اللاتينية والصين وايران وغيرها، مثلما كانت عليه مصر في عهد عبد الناصر، واندونيسيا في عهد سوكازنو والهند في عهد غاندي ثم نهرو، وما الى ذلك.

إنَّ في كل ذلك درساً وتجربة للشعب الكردستاني الذي لم يسع حتى اليوم الى اكتشاف هويته الثقافية، ووضع ايديولوجيته الشعبية التي تمنح القوة المعنوية والزخم الروحي المنشود لحركته، هذا الفراغ هو احد العوامل الأساسية لأزمة حركته، وتوخيّاً للدقة نضيف ان للشعب الكردستاني ثقافَة ذاتَ جذور مشتركة مع ثقافات الشعوب المتجاورة، ولكن حركته لم تتقدم أكثر من ذلك، بغية اكتشاف واسترجاع هويته الثقافية الوطنية.